

قسم التاريخ  
المرحلة الثانية



جامعة الانبار  
كلية الاداب

محاضرات  
الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي  
41هـ-132هـ

اعداد

مدرس المادة

د. عبير عنايت سعيد

## المحتويات

- الباب الاول : الحياة السياسية
- الفصل الاول: نشأة الخلافة الاموية والظروف الممهدة لقيامها
- اولا: قيام الدولة الاموية وتأسيسها .
- ثانيا: العوامل المساعدة على قيام الدولة .
- الفصل الثاني: خلفاء الدولة الاموية واشهر انجازاتهم .
- الباب الثاني: الحركات السياسية والدينية المعارضة في العصر الاموي .
- الباب الثالث: التنظيمات الادارية .
- الفصل الاول:
- الامارة على الامصار .
  - الدواوين وانواعها وتعريبها .
  - دائرة الشرطة والحرس .
- الفصل الثاني: النظام القضائي .
- القضاء والدوائر المرتبطة به .
  - الحسبة وكادرها .
  - النظر في المظالم وكادره .
- الباب الرابع: التنظيمات العسكرية .
- الفصل الاول: تنظيمات الجيش .
- الفصل الثاني: حركات التحرير والفتوح العربية الاسلامية .
- الباب الخامس: الحركة العمرانية .
- الفصل الاول : تخطيط المدن .
  - الفصل الثاني : عمران المساجد .
  - الفصل الثالث : القصور .
- الباب السادس: الحياة الفكرية .
- الباب السابع: نهاية الدولة العربية في العصر الأموي .

المادة : الدولة الاموية .

المرحلة الدراسية : الثانية .

### الفصل الدراسي الأول : المحاضرة الاولى

الباب الاول : الحياة السياسية .

الفصل الاول: نشأة الخلافة الاموية والظروف الممهدة لها .

أولاً:- قيام الدولة:-

قامت الدولة الأموية في سنة ((٤١هـ-٦٦١م)) وذلك بتنازل الحسن ابن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) عن الخلافة والتي بايعه عليها أهل الكوفة إلى معاوية ابن أبي سفيان والذي بويع كخليفة عند أهل الشام حيث سار معاوية إلى الكوفة لتأكيد البيعة هناك وألتقى الإمام الحسن وجدد له التعهد بالموافقة على شروط الصلح كما أخذ البيعة من أهل الكوفة في شهر ربيع الأول عام (٤١هـ) وفيها ألقى الإمام الحسن خطبة في جامع الكوفة أمام معاوية والمسلمين أشار فيها إلى موقفه من الصلح وسببه وذلك لحقن دماء المسلمين قائلاً:-

أما بعد:-

((أيها الناس فإن الله قد هداكم بأولنا وحقق دمائكم بآخرنا وإن هذا الأمر مدة والدنيا دول وإن الله تعالى

قال للنبي (ﷺ) (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاعاً إلى حين)) .

وبعد إنتهاء الخطبة غادر الإمام الحسن الكوفة متوجهاً إلى المدينة المنورة ولم يزل فيها حتى وفاته عام ٤٩هـ.

وعلى هذه الخطوات تم عقد الصلح بين الطرفين ووفقاً لشروط حددها الأثنان وبعد ذلك تم إعلان قيام

الدولة الأموية التي أستمرت من عام ٤١هـ-١٣٢هـ وفيها أعلن عام ٤١هـ عاماً رسمياً وسمي **بعام الجماعة** وذلك لأجتماع الأمة الإسلامية على بيعة معاوية في جميع الأمصار والبلدان الإسلامية وبذلك أصبح معاوية خليفة للمسلمين وصاحب السيادة المطلقة على العراق والشام ومصر بالإضافة إلى الحجاز وبقية المناطق العربية الإسلامية.

- شروط عام الجماعة -

أشترط الإمام الحسن ابن علي (عليه السلام) على معاوية عدة شروط لأتمام التنازل هي:-

١. أن يحكم معاوية بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الراشدين.
٢. أن يتعهد معاوية بأن يجعل أمر الحكم شورى ولايولي أحداً من بعده.
٣. تأمين أهل العراق (إعطائهم الأمان) وبقية الناس في المناطق الأخرى على أنفسهم وأموالهم.

- أسباب تنازل الحسن (عليه السلام) عن الخلافة -

١. عدم رغبته بتولي منصب الخلافة.
٢. الأحداث الدامية التي رافقت خلافة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وما ترتب من أستشهادهما.

٣. سياسته الداعية إلى السلام وحقق دماء المسلمين وتجنب القتال والحروب.
٤. عدم رغبته بمواصلة الحرب وأستشعاره بتخاذل وتكاسل مؤيديه وعدم قدرتهم على القتال.
٥. إعلان الأمام الحسن (عليه السلام) بأنه لا يرغب في إكراه أنصاره وإجبار جيشه على القتال ورغم ذلك فإن طرفاً من أفراد معسكره لم يرغب بهذا الإعلان ((وقف القتال)) ومنهم من أصر على الحرب حتى أنهم هاجموا أثناء صلواته ونهبوا خيمته.
٦. شعور الإمام الحسن (عليه السلام) بعدم الأمان خاصة بعد تعرضه لمؤامرة الأعتيال ومحاولة طعنه.

### ثانياً: - العوامل المساعدة على قيام الدولة الأموية:-

١. تنازل الحسن بن علي عن منصب الخلافة لمعاوية ابن أبي سفيان وذلك في عام الجماعة سنة ٤١ هـ.
٢. أستطاع معاوية أن يكسب تأييد القبائل العربية الكبيرة والتي شكلت القوى العظمى والمتنفذة مادياً وعسكرياً في بلاد الشام حيث تلاقت مصالح هذه القبائل مع مصالح معاوية في إقامة نظام مستقر في بلاد الشام خالي من المشاكل والأضطرابات التي تميزت بها بعض المناطق الأخرى وتمكن من تشكيل جيش قوي يتألف من أفراد هذه القبائل سانده بقوة في مواجهاته العسكرية وتمكن بواسطتهم من تأسيس دولة موحدة مستقيماً من الظروف التي رافقت نهاية عهد الخلفاء الراشدين ومانتج عنها من أستشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه).
٣. إستغلال معاوية لظروف فتنة الأمصار في المدينة المنورة وتعرض الخليفة عثمان (رضي الله عنه) للخطر نتيجة لعدم رضا بعض الجماعات القبلية على سياسته العامة حيث أقترح معاوية على الخليفة الأنتقال معه إلى الشام حيث المناصرين والمدافعين عنه لأنهم موالين للخليفة عثمان ولمعاوية إلا أن الأول رفض ترك المدينة وجيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى وإن أحاطته الأخطار، ودعوة معاوية هذه (الأنتقال إلى دمشق) كان الغرض منها سياسياً ودينياً رغب فيها أن يكتسب بوجود الخليفة مكسباً روحياً وذلك يمهد له الظفر بالخلافة لاحقاً.
٤. أدى أستشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) إلى زيادة نفوذ معاوية في بلاد الشام وأتاحت له الفرصة لينفرد بزعامة بني أمية هناك ومن ثم المطالبة بدم الخليفة المقتول وأستطاع أن يقنع أهل الشام بعدالة قضيته ويضمن تأثيرهم الفعال في هذا المجال وفي نفس الوقت كان الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) يواجه مشاكل عديدة نتجت عن أعتيال سلفه وأنقسام قريش وأمرء بعض القبائل العربية في المدينة المنورة وغيرها من المناطق الإسلامية والتي نتج عنها فوضى كبيرة أدت إلى أنتهاك الحرمات في المدينة حيث أستغ معاوية هذا الموقف لتعزيز مكانته خاصة وهو يمتلك القدرة العسكرية التي توفر له تحقيق رغبته وهي الخلافة.
٥. ظهور فئة الخوارج كقوى معارضة، تعتبر من العوامل المساعدة التي أسهمت في إضعاف موقف الخليفة علي بن أبي طالب وتقوية موقف معاوية وهؤلاء الخوارج معظمهم من القبائل العربية التي أستقرت بالبصرة والكوفة بعد تحرير العراق ثم أنفصلوا عن جيش الخليفة بعد موافقته على مسألة التحكيم

وعارضوه في ذلك ونتج عنها صراع مسلح بين الخليفة الجديد وبين المنشقين عليه من الخوارج وذلك في موقعة (النهروان) عام ٣٨ هـ ورغم أنتصار الخليفة عليهم إلا أنه لم يتمكن من إخضاعهم بصورة تامة وظل أكثرهم مقيمين في البصرة والكوفة ومعلنين عدم خضوعهم لحكم الدولة الإسلامية والحكم المركزي. مما أثر على موقف الخليفة الجديد ومنعه من التوجه لحل الكثير من المشاكل والأنشغال بهذه الامور التي عرقلت فرض سياسته على المسلمين.

- ترتب على **واقعة النهروان** إستهلاك قوة جيش الخليفة علي وتشجيع معاوية على بدأ القتال مستغلاً هذا الظرف فهجم على المناطق الخاضعة لسلطة الخلافة حيث وجه **عمرو بن العاص** إلى مصر كوالي ممثل عن معاوية بن أبي سفيان ويرفقتة جيش شامي (من أهل الشام) وأستطاع أن يقتل واليها **محمد بن أبي بكر الصديق** وأن يضمها إلى سلطان معاوية بن أبي سفيان، وكان لوقوع هذه الولاية المهمة الغنية بثرواتها أثراً كبيراً على تقوية وتعزيز موقف معاوية بن أبي سفيان وبشكل ساعد على قيام الدولة .  
الأموية. المادة : الدولة الاموية .  
7. المرحلة الدراسية : الثانية

### الفصل الدراسي الاول: لمحاضرة الثانية

#### - الفصل الثاني: خلفاء الدولة الأموية ٤١-١٣٢ هـ .

##### ١. معاوية بن أبي سفيان (٨ هـ - ٦٠ هـ).

ابن صخر بن حرب بن عبد شمس بن كلاب القرشي الأموي، كنيته أبو عبد الرحمن **وخال المؤمنين**، مؤسس الدولة الأموية وأول الخلفاء الأمويين. ولد بمكة عام ٨ هـ، وأسلم عند فتحها وأصبح من كتاب النبي (ﷺ)، وتولى قيادة الجيش في خلافة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، وإستلم إمارة الأردن ثم دمشق في خلافة الفاروق عمر (رضي الله عنه)، وجمعت له الديار الشامية في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، ثم إستلم الخلافة بعد تنازل الحسن بن علي (رضي الله عنه) عام (٤٠-٤١ هـ) وفتحت في أيامه بلاد الروم وبيزنطة.

وهو أول مسلم ركب بحر الروم للغزو، إمتاز بالدبلوماسية في تعامله مع الرعية، وكان كريماً بوجوده بالمال، توفي بدمشق عام (٦٠ هـ) بعد حكم دام تسعة عشر عاماً واربعة اشهر وأوصى للأمر لأبنيه يزيد من بعده.

#### - سياسته الداخلية -

#### أولاً: موقفه من حركات المعارضة:-

واجه معاوية أحزاب معارضة لخلافته وإستطاع بالسياسة التي إتبعها وبمساعدة رجال دولته المخلصين الحد من نفوذها فلم يعد خصومه يشكلون خطراً كبيراً على حكمه مثل:-

#### - العلويين :-

إستمر الحسين (رضي الله عنه) على بيعته لمعاوية، وهدأت المعارضة العلوية والتي كانت متفرقة في العراق ومصر والحجاز فترة خلافة معاوية حيث إستطاع التقليل من نشاطهم وتحجيم دورهم وبمساعدة أمرائه على تلك المناطق تارة بالعطاء والهدايا وتارة أخرى بمحاكمة بعض زعمائهم مثل **عدي بن حجر الكندي** الذي تزعم

أنصار **العلويين** بالكوفة و أعلن معارضته لحكم معاوية والأمويين وأنهى امره بمقتله وأتباعه بتهمة التآمر على الدولة والتحريض على الثورة.

- الخوارج :-

ناصر هؤلاء العداء لمعاوية منذ البداية وأتهموه بأنه لم ينل الخلافة بإجماع المسلمين، وأنه أستغل أموال الرعية، وأنه أدخل أموراً لم تكن مألوفة لدى الخلفاء السابقين مثل المقصورة والحرس والحجاب. وكانوا من أخطر المعارضين لخلافته حيث اعتبروا تنازل الحسن (عليه السلام) خطراً يهدد وجودهم ويعمل على نهايتهم، فأعلنوا المعارضة المسلحة وقاموا بعدة هجمات أولها كانت بقيادة **عروة بن نوفل الأشجعي** في الكوفة عام (٤١هـ) و**شبيب بن جبيرة الأشجعي** في البصرة فترة ولاية **المغيرة بن شعبة**، حيث كان العراق مركزاً لحركاتهم طيلة خلافة معاوية الذي إستعان بخيرة قادته للقضاء عليها وكبح جماحها.

ثانياً: ولاية العهد :

حرص معاوية الخليفة على تولية الأمر لابنه يزيد من بعده وذلك ، لرغبته بتلافي النزاعات على الخلافة في المستقبل، وحرصاً على وحدة المسلمين وتجنب الفتنة والإختلاف من بعده ((... رأيت ما كان سفك الدماء والإختلاف بعد عثمان ...))، ولمراعاة المصلحة العامة بإجتماع الكلمة، وإقتداءً بمبايعة الكوفيين لحسن بن علي (عليه السلام) بعد والده، بالإضافة لأن نظام الشورى الذي جرى عليه المسلمون في العهد الراشدي لم يعد نظاماً صالحاً وذلك بسبب أتساع مساحة الدولة العربية والإسلامية ، وإنقضاء أو وفاة جيل الصحابة الذين كانت لهم الأولوية في الأختيار لسابقتهم في الإسلام وصحبة رسول الله (ﷺ)، وقد مهد للأمر بإتباع عدة اساليب منها:

١. إتبع معاوية سياسة مالية تقوم على كسب ثقة الناس وتأييدهم.

٢. عمل على إشراك يزيد في الحملات الحربية الموجهة ضد بيزنطة لإظهاره بمظهر الكفاء وإلبراز شجاعته.

٣. تمتع معاوية بولاء العديد من العمال الذين هيئوا أفكار المسلمين للبيعة ليزيد وإقناعهم.

ورغم معارضة البعض إلا أنه تم إعلان البيعة ليزيد في المسجد الجامع بالمدينة المنورة وقد أعتبرها منافسوا بني أمية خروجاً عن مبدأ الشورى والتقاليد الإسلامية إلا أنهم ساروا عليه وطبقوه بتوريث العهد وتوليته لأكثر من واحد كالعباسيين والفاطميين

ثالثاً: نظم الحكم والإدارة بعهد:

أقدم الخليفة معاوية على إستحداث بعض التغييرات وإدخال نظم جديدة تتفق مع ظروف الدولة وطبيعة البلاد فألغى الكثير من المظاهر التقليدية التي كانت سائدة بالأمصار الإسلامية ، واقام جهازاً حكومياً منظماً وسبب تمسكه بهذه المظاهر كان نتيجة مجاورته للدولة البيزنطية من جهة ولأن بلاد الشام كانت مراكز للنفوذ والحضارة البيزنطية من جهة أخرى ولحرصه على الظهور بمظهر الحاكم القوي ليفرض هيئته على أهل الشام .

من هذه التغييرات :-

١. جعل دمشق مركزاً للخلافة والقرار ومقر حكم الخليفة بعد أن كانت المنورة في عهد الخلفاء الراشدين.

٢. أمر ببناء مقصورة داخل المسجد لأداء صلاته لوحده وبحراسة خاصة بعد محاولة إغتياله على يد أحد الخوارج.

٣. إتخذ حرساً خاصاً وشرطة لحراسته وحمايته بعد محاولة إغتياله.

٤. أتخذ سريراً للحكم.

٥. إستحدث المأذنة التي أصبحت لاحقاً عنصراً من عناصر الجامع (عام ٥٣ هـ) حيث أمر واليه على مصر مسلم بن مخلد ببناء صوامع للآذان ثم أنتشرت بعد ذلك.

#### - تنظيماته لأمر الدولة العامة -

١. أستحدث ديوان البريد ونظمه وحرص على سرعة وصول الأخبار من وإلى مركز الخلافة.

٢. أستحدث ديوان الخاتم لحفظ الكتب التي تصدر عن دار الخلافة أو عمال الأمصار وقرر ان تختتم النسخة الأصلية بخاتم الخليفة ثم تحزم وتمهر بالشمع.

٣. وظف معاوية جماعة من أهل الذمة المعروفين بكفاءتهم في مناصب الدولة، مثل منصور بن سرجون كاتب على الخراج ، وأبن آثال الطبيب عاملاً له على حمص، وهو أول من عين النصارى بمناصب الدولة.

٤. أنشأ البحرية الإسلامية واقام أول أسطول عربي وعمل على دعمها وتعزيزها لمواجهة الأخطار الخارجية.

٥. عمل على حماية البلاد من أخطار الدول المجاورة وتأمين حدودها فعزز القوى البحرية ورمم الحصون الساحلية وأنشأ مركزاً لصناعة السفن في صور وصيدا وعكا والإسكندرية ، وبهذا الأسطول نجح القائد جنادة بن أبي أمية من الإستيلاء على جزيرتي أرواد و رودس.

٦. إستعان بعدد من ذوي الخبرة والرأي لأستشارتهم في شؤون الحكم قاموا مقام الوزراء وإن لم يلقبوا بذلك مثل زياد بن أبيه والمعروف بلقب وزير معاوية.

٧. إتخذ كتاباً وموظفين مهمتهم كتابة أوامر الخليفة ورسائله، وكذلك فقد ظهرت وظيفة الحاجب الذي أدى دور السكرتير حالياً.

٨. تحققت بزمنه العديد من المشاريع الزراعية وإستصلاح الأراضي والعديد من مشاريع الري.

- اتبع سياسة اقتصادية نشطة عملت على زيادة موارد الدولة وضاعفت أعطيات الجند. الدولة . 10

الم 11

#### يزيد بن معاوية ٦٠-٦٤ هـ. 12

وكنيته أبو خالد الأموي، ولد عام (٢٥ هـ) وقام بالغزو في خلافة معاوية على بلاد الروم وهو أول من غزا القسطنطينية، بويع لمنصب الخلافة بعد أبيه وبعهد منه وبايعه الجميع عدا الحسين وابن الزبير الذين رفضا بيعته وأستمر بالحكم حتى توفي عام (٦٤ هـ) بدمشق ومدة خلافته ٣ سنوات و ٩ أشهر، وعهد بالأمر لأبنه معاوية الثاني من بعده.

أهم الأحداث بخلافته - ثورة الحسين (عليه السلام) بالكوفة (سنة ٦١ هـ) وثورة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) بالحجاز (سنة ٦١ هـ) ، و واقعة الحرة بالمدينة المنورة (سنة ٦٣ هـ) ، وحركة الخوارج بزعامة أبن الأزرق في البصرة والأحواز (سنة ٦٤ هـ) .

## ٢. معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٤-٦٥ هـ) .

وكنيته أبو ليلى ولد سنة (٤٣ هـ) وبويع بالخلافة بعد والده يزيد إلا أنه كان غير راغب بها ومعرض عنها استمرت خلافته شهرين وتوفي بمرض أصابه ولم يعهد لأحد من بعده بالخلافة وترك الأمر شورى بين المسلمين، ونتيجة لعدم ترشيحه لأحد من بعده فقط ظهر أكثر من مرشح للمنصب ، حيث أعلن أهل مصر والحجاز وقسم كبير من أهل العراق واليمن وخراسان البيعة لعبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) الذي أستقل بأقليم الحجاز وأعلن المعارضة للحكم الأموي وأرسل ولاته على المناطق التي بايعته ، في حين أنقسم أهل الشام ما بين مؤيدا للحركة الزبيرية في فلسطين وحمص وقنسرين وقبيلة القيسية بزعامة الضحاك بن قيس الفهري أمير دمشق العاصمة، وبين رافض لها مثل والي الأردن حسان بن جندل الكلبي الذي أنضم للصف المعارض للحركة الزبيرية ، في حين توزع رأي الأمويين ( البيت الاموي ) على ثلاث مرشحين:-

١- مروان بن الحكم الأموي (شيخ بني أمية) لكبر سنه ومكانته لدى الأمويين.

٢- خالد بن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

٣- عمرو بن سعيد بن العاص.

وسرعان ما توحد رأيهم بعد إجتماع رجال بني أمية في مؤتمر عقد بالجابية وهي منطقة من أرض حوران في الشام عام (٦٤ هـ) وقرروا ما يلي:

١. البقاء على الولاء لبني أمية.

٢. اختيار مروان بن الحكم خليفة للمسلمين وبعده خالد بن معاوية بن يزيد.

٣. مقاومة المعارضين لهذه القرارات.

وبذلك تم الإعلان بمروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وكنيته أبو عبد الملك خليفة للمسلمين عام (٦٤ هـ) بعد مؤتمر الجابية بدمشق وهو الخليفة الأموي الرابع، وقد واجه عدة مشاكل بداية خلافته وترتب عليه عدة مهام أهمها

## - المهمة الاولى :-

إستعادة السيطرة على دمشق مركز الخلافة وإخضاعها لطاعة البيت الأموي بالقضاء على تمرد والي دمشق الضحاك بن قيس زعيم قبيلة القيسية الذي بايع لأبن الزبير وأنضمت له جموع القيسية والمضرية وحمص وفلسطين وقنسرين حيث دارت سنة (٦٤ هـ) معركة بين الطرفين في منطقة مرج راهط وهو سهل في الشمال الشرقي لدمشق ، وأنتهت بانتصار مروان ومؤيديه من الأجناد، وقتل الضحاك وهزيمة أنصاره ، وعودة السيطرة الأموية على دمشق، وتدعيم مركز مروان ببلاد الشام، والتوجه المهمة الثانية - :



توجه الخليفة الجديد على رأس جيش كبير إلى مصر لإسترجاعها من سلطة ابن الزبير حيث دخل الفسطاط سنة (٦٥هـ) وأخذ البيعة لنفسه من الناس وطرد عامل ابن الزبير منها ونصب أبنة عبد العزيز عاملاً للدولة الأموية في سنة ٦٥هـ.

#### - المهمة الثالثة : -

إستعادة السيطرة الأموية على الحجاز والعراق ولتحقيق ذلك أرسل الخليفة حملتين عسكريتين الأولى موجهة للحجاز مركز خلافة ابن الزبير إلا أنها فشلت بعد معركة عنيفة بين الطرفين في منطقة الريدة خارج المدينة المنورة.

أما الحملة الثانية الموجهة على العراق فلم تحقق الغرض من إرسالها وذلك لأنشغالها بقتال التمرد في الجزيرة الفراتية بزعامة صالح بن زفر الكلابي أثناء مسيرها مما أدى لتأخيرها فلم تتقدم الحملة أكثر من ذلك في أرض العراق خلال خلافة مروان بن الحكم الذي توفي عام بعد حكم تسعة أشهر سنة (٦٥هـ) وجعل الأمر من بعده لأبنة عبد الملك ثم عبد العزيز بعد تنازل خالد بن يزيد عن المنصب بحسب إتفاق الجابية الذي خالف شروطها وهو أمر جديد في نظام الحكم عندما أوصى مروان بولاية العهد لأكثر من واحد وسبب ذلك:-

١. أستتباب الأمور له في مصر والشام والعراق.

٢. قضائه على حركات المعارضة.

في حين أستمر عبد الله بن الزبير بحركته وإستقلاله في الحجاز. المحاضرة الرابعة / الكورس الاول

٥- عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص أبو الوليد الأموي ٦٥-٨٦هـ.

ولد بالمدينة عام (٣٢هـ) وتولى الخلافة بعد والده ووجه أهتمامه لحل المشاكل التي واجهته بنوعها ومنها:-

#### خارجياً :-

واجه خطر الدولة البيزنطية التي حرضت عملائها بالداخل على الشغب والتمرد كحركة الجراجمة بلبنان وذلك بعقد هدنة مؤقتة مع بيزنطة ليتفرغ للمشاكل الداخلية في بلاد الشام ومنها:

١. محاولة عمرو بن سعيد الأشدق الأموي (وهو من أشرف بني أمية أستخلفه عبد الملك على دمشق لما سار لمحاربة مصعب ابن الزبير في العراق فرغب في الخلافة وأعلن نفسه خليفة وبايعه أهل دمشق، قتله عبد الملك بعد عودته من حرب مصعب سنة (٧٠هـ)).

٢. تمرد صالح بن زفر الكلابي بالجزيرة الفراتية والذي أفشل حملة والده (الخليفة مروان بن الحكم) التي كانت متوجهة للقضاء على نفوذ ابن الزبير بالعراق ، وأنتهى امر تمرده بمصالحته وكسبه إلى جانب الدولة الأموية. وبعد ان تم تأمين الجبهة الداخلية وإنهاء الخطر البيزنطي الخارجي تفرغ الخليفة عبد الملك للقضاء على أخطر وأكثر المشاكل صعوبة وهي ثورة ابن الزبير وإستقلاله بالحجاز والعراق ((البصرة والكوفة)) والتي كانت بأمره أخيه مصعب بن الزبير والذي أستطاع الأنتصار على الحملة الأموية الموجهة للبصرة (عام ٧١هـ) بقيادة ، خالد بن أسيد، فتوجه الخليفة عبد الملك بنفسه وعلى رأس جيش كبير للعراق وبمساعدة أخوه الامير ، بشر بن مروان ، وأستطاع الأنتصار في المعركة ادارت

بين الطرفين في **دير الجاثليق بمنطقة مسكن على نهر الفرات** ، ومنها توجه إلى الكوفة ودخلها ودعا الناس لبيعته ، ثم بايعت البصرة بعد ان وصلتهم أخبار الكوفة وبيعة اهلها **ومعركة دير الجاثليق** ، فدخل الجميع في طاعة الدولة الأموية عام ٧٢هـ. كما واجه أخطر وأعنف حركات الخوارج وبجبهات متعددة ، كالإمامة عام ٧٥هـ ، وفرقة الأزارقة بالبصرة ، وفرقة الصفرية والأباضية بالموصل والجزيرة عام ٧٦هـ ، وكذلك واجه حركة المختار الثقفي عام ٦٦هـ بالكوفة وحركة عبد الرحمن بن الأشعث سنة (٨١هـ) ضد السلطة بالكوفة ، وقد نجح الخليفة عبد الملك في قمعها جميعاً وأعدت الدولة العربية الإسلامية إلى وحدتها وتماسكها وهو دليل على كفاءته السياسية وحكمته في إدارة شؤون الدولة كما أرسى دعائم الحكم والإدارة **بفضل الإصلاحات** التي أدخلها على مرافقها الإدارية والمالية، فهو أول من بنى حصن المصيصة ، وأول من عرب الدواوين وحولها إلى اللغة العربية ، وأول من ضرب نقوداً عربية خالصة ، وأهتم بشؤون البناء والعمران والإصلاحات الداخلية ، ومواصلة حركة الفتح الإسلامي حتى توفي بدمشق عام (٨٦هـ) وعهد لأبنه الوليد من بعده. **المحاضرة الرابعة / الكورس الاول**

#### ٦. خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (٨٦-٩٦هـ).

كنيته أبو العباس ولد بالمدينة عام ٥٠هـ ببيع بالخلافة بعد أبيه **وأُتسم في عهده بالاستقرار** والهدوء ولم يشهد أي حركات خارجية **وذلك** لسياسة والده عبد الملك الشديدة في قمعها، فأستأنفت حركة الفتوح وتوسعت الدولة العربية لأطراف الهند شرقاً وأوربا غرباً وأزدهرت الحياة الاجتماعية والعمرانية وكان مغرمًا بالبناء فبنى الجامع الأموي بدمشق ووسع المسجد النبوي وزاد مساحته، وجدد بناء المسجد الأقصى بالقدس، وأمر ببناء العديد من المساجد بأرجاء الدولة، وحصن الثغور، وبنى المعازل والحصون لحماية البلاد، وأصلح الطرقات وربطها بالمدن بشبكة مواصلات، ووضع المنار بالطرقات، وأهتم بأمور الزراعة والري، وهو أول من أنشأ المشافي ((البيمارستان)) وخصص منها لذوي الأمراض المزمنة والمعدية والمجانين، وأول من أنشأ دور للعجزة والمساكين، وأجرى الأرزاق على الفقراء والمعدمين، وخصص لكل ضرير قائد ولكل مقعد خادم، وخصص عطاءً ثابتاً للفقراء وايضا فقهاء المساجد وكان يعين المؤدبين للأيتام، توفي عام ٩٦هـ ومدة خلافته ٩ سنوات و٧ أشهر وبويع لأخيه سليمان من بع

#### ٧. سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ٩٦-٩٩هـ.

وكنيته أبو أيوب ولد عام (٦٠هـ) وتولى الخلافة بعد أخيه الوليد بعهد من أبيه وكانت خلافته عهد إطمئنان وهدوء وضعف لحركات المعارضة والخوارج ، بدأ خلافته بعزل عمال الحجاج وذلك لسوء معاملتهم أو سياستهم مع الرعية ، وأخرج السجناء بالعراق ، وأستمر في حركة الفتوحات ، وحاصر القسطنطينية عاصمة بيزنطة وبنى بها جامعاً، وبنى مدينة الرملة ، وفي عهده عاد الصراع بين قبيلة المضرية والقيسية حيث اشتعلت نار العصبية القبلية من الداخل ، توفي ( سنة ٩٩هـ ) ، وأوصى لعمر بن عبد العزيز من بعده.

## ٨. عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي ٩٩-١٠١هـ.

وكنيته أبو حفص ولد بمصر (سنة ٦١هـ) وتولى الخلافة بعد سليمان ابن عمه وعمل على تحقيق العدل والمساواة، والحرص على مصالح المسلمين، ومحاسبة الولاة وعزل المسيء منهم، وعمل بسياسة حفظ التوازن بين القبائل العربية، وأنهى حرب العصبية القبلية الداخلية، وحقق إصلاحات مالية واقتصادية، مثل إلغاء ضريبة الجزية عن المسلمين غير العرب في المشرق الإسلامي، ومنح الداخلين إلى الإسلام عطاءً وهباتاً من بيت المال، وجعل أرض الخراج ملكاً للدولة، سواء كان المستخدم للأرض مسلماً أم لا أو عربياً أم لا، وسأوى في المعونة والعطاء والرزق والكسوة بين العرب والموالي، وخصص جزءاً من واردات الزكاة للمؤلفة قلوبهم، وجعل خمس الغنائم للمسلمين وليس للخليفة.

**وكنتيجه لسياسته الإصلاحية:** فقد أنتشر الإسلام في خراسان وما وراء النهر، وأعلن الأتراك الوثنيين إسلامهم، وأسلم ملوك السند وتسموا بأسماء عربية، وأرسل الخليفة بعثات تعليمية لتعليم وتفقيه أهل أفريقيا بالدين الإسلامي، وأمر ببناء جامع بالأندلس وجدد القنطرة والجسور فيها، وأنشأ دوراً للضيافة ومحطات إستراحة على الطرق للمسافرين والفنادق، وأستمر بحملات الفتح الإسلامي وأرسل **حملتين عسكريتين: الأولى**، توجهت إلى مناطق ما وراء جبال البرانس سنة (١٠٠-١٠١هـ) نتج عنها فتح مدينة أربونة، **والثانية**، كانت (سنة ١٠٢هـ) وصلت حتى مدينة تولوز، ولم يشهد عهده أي حركات خارجية أو معارضة وذلك للسياسة السلمية التي اتبعها معهم والاحسان إليهم والتساهل، ماعدا تمرد خوارج العراق بزعامة بسطام اليشكري والملقب بشوذب التي أنتهت بهزيمته عسكرياً على يد القائد **مسلمة بن عبد الملك**.  
توفي الخليفة سنة (١٠١هـ) وتولى يزيد بن عبد الملك منصب الخلافة وبعهد من سليمان.

## - يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ١٠١-١٠٥هـ.

وكنيته أبو خالد الأموي تولى الخلافة بعهد من أخيه سليمان وشهدت خلافته أحداث كثيرة منها:  
١. نشاط الأحزاب السياسية وظهور صيغة التكتل السياسي والصراع على السلطة مما أدى لتوقف الفتوح وكثرة الحركات المعارضة للحكم الأموي وللدولة العربية.  
٢. ألغى سياسة حفظ التوازن بين القبائل العربية فتجددت الصراعات الداخلية لمولاته للمضرية مما أضعف الدولة الأموية وساعد على سقوطها كما وادت هذه الصراعات إلى انتهاء الحكم العربي في الأندلس والمغرب.  
٣. ثورة القائد الأموي يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بالعراق عام ١٠٢هـ وتمرده على الخلافة الأموية.  
٤. نشاط الخوارج وتزايد خطرهم في الكوفة وخاصة حركة شوذب الخارجي التي اظهرت في خلافة عمر بن عبد العزيز وتم القضاء عليها بشكل نهائي.

وتوفي الخليفة في سنة ١٠٥هـ بعد حكم دام أربع سنوات واوصى لآخيه هشام بن عبد الملك من بعده.

## ١٠ - هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ١٠٥-١٢٥هـ. وكنيته أبو شاعر، ولد عام (٧٣هـ)

وتولى الخلافة بعد أخيه وأولى أهتمامه لاستعادة نشاط الدولة الأموية والأهتمام بمصالح البلاد حتى

صار عهده من اغنى العهود مالا ونفودا فعلى **الصعيد الاقتصادي**، أهتم بمشاريع الزراعة وتحسين وسائل الري وأستصلاح الأراضي وضبط ديوان الخراج وضريبته حتى كانت سجلاته هي المرجع في العصر العباسي، وبنى مدينة الرصافة في الشام.

**وعلى الصعيد العسكري** ، فقد أستأنفت حركة الفتح في المشرق وبلاد ما وراء النهر ، وإستمرت حركات التحرير في الأندلس وآسيا الصغرى ، وجرت محاولة للدخول إلى القسطنطينية ، وفي عهده بلغت الدولة اقصى إتساعها وأمتدت حدودها من المحيط الأطلسي إلى الصين، وأهتم بالجيش وعزز قواته ونفقاته وحسن الثغور لمواجهة خطر الروم.

**وعلى الصعيد العلمي** نشطت الحركة العلمية وترجمت الكتب إلى العربية وظهرت المؤلفات. كما شهدت خلافته حركات معارضة متعددة مثل:

١. ثورة زيد بن علي بن زين العابدين في الكوفة عام ١٢٠-١٢١هـ.
  ٢. ثورة الأقباط في مصر بسبب زيادة نسبة ضريبة الخراج في مصر.
  ٣. ثورة البربر في طنجة من أرض المغرب الأقصى لكثرة الضرائب عام (١٢٢هـ) وقد أنتهت بمواجهة عسكرية وهزيمة البربر بقيادة **ميسرة المضروري** في **موقعة الاشراف**.
  ٤. نشاط الخوارج الصفرية في القيروان المغرب عام (١٢٤هـ) والقضاء عليهم.
- توفي الخليفة هشام عام (١٢٥هـ) في رصافة الشام، وبوفاته فقد أنتهى العصر الذهبي للدولة الأموية
- ١١ - **الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي ١٢٥-١٢٦هـ.**
- بويع بالخلافة بعد عمه هشام وبعهد من أبيه وكنيته أبو العباس ولد عام (٩٠هـ) وتعتبر فترة خلافته بداية ضعف الدولة وسقوطها لكثرة الأحداث ومنها:

- ١- تعاضم خطر العباسيين وفشل محاولات الأمويين للتصدي لها.
- ٢- أستنفاد طاقة وإمكانات الدولة الأموية عسكريا في حروب التصدي لأعدائهم.
- ٣- أنتهاء النفوذ الأموي في المشرق وتصفية أنصارهم فيها.
- ٤- أنتشار الفتنة العصبية وسياسة التعصب وعدم قدرة الخليفة على منعها أو الحد منها.
- ٥- ثورة يزيد بن الوليد الاموي وخروجه على الخليفة وأستيلائه على الحكم عام (١٢٦هـ).

## المرحلة الثانية .

## الدولة الاموية

### المحاضرة الخامسة: الكورس الاول

١٢ - **يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ١٢٦هـ.**

وهو المعروف بلقب **يزيد الناقص**، لأنه أنقص من عطاء الجند ، وصل إلى منصب الخلافة بثورة أعلنها على عمه في وقت أجتاحت الدولة العربية الإسلامية التمزق والثورات، حتى انه لم تعترف به كثير من مناطق الشام ونشبت الأضطرابات في خراسان وأدى تصاعد الصراع القبلي بين اليمنية والقيسية في مختلف أرجاء الدولة إلى

إضعاف قوة الدولة الأمر الذي شجع على نشاط الدعوة العباسية وأنحياز الناس إليهم، توفي بعد ستة أشهر من حكمه وأوصى لإبراهيم من بعده.

١٣ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦-١٢٧هـ.

كنيته أبو إسحق القرشي تولى الخلافة بعد أخيه يزيد، ولم يحصل على الاعتراف بخلافته خارج دمشق لأضطراب الأوضاع في الدولة الأموية وضعفها حتى تمكن الامير مروان بن محمد الأموي وهو والي إقليم الجزيرة والموصل وأرمينيا ، وبمساعدة قبيلة القيسية من الوصول إلى منصب الخلافة عام (١٢٧هـ).

١٤ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ١٢٧-١٣٢هـ.

كنيته أبو عبد الملك ، وهو آخر خلفاء بني أمية ، ولد ( سنة ٧٣هـ ) في الجزيرة وكان من فرسان بني أمية الشجعان ، خاض العديد من الحملات العسكرية وحروب التحرير وتولى إمارة الجزيرة للخليفة هشام بن عبد الملك، انتهى حكمه بسقوط الدولة الاموية على يد العباسيين ومقتله (سنة ١٣٢هـ).

#### أهم الأحداث في عهده:

١. أزيد حدة الصراع القبلي بين اليمنية والقيسية وأثره على تمزيق وحدة الصف الموالي للدولة الأموية.
٢. سيادة الفوضى والإضطرابات والثورات ضد الحكم الأموي بالشام في فلسطين وحمص وطبريا وتدمر.
٣. ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب العلوي في الكوفة ( سنة ١٢٦هـ ) والتي تصدى لها والي الكوفة.
٤. ثورات الخوارج في الكوفة (سنة ١٢٧هـ) مستغلين مقتل الوليد الخليفة ، وحركة الضحاك ابن قيس الشيباني في شهرزور بالجزيرة وأنتهت بمقتله (سنة ١٢٨هـ) ، وحركة طالب الحق في اليمن وهو من الخوارج الأباضية ثار بحضر موت وقتل (سنة ١٣٠هـ).
٥. المحاضرة السادسة ،

#### - الباب الثاني: الحركات السياسية والدينية المعارضة في العصر الاموي .

ظهرت في العصر الأموي حركات تمرد هددت الدولة وكلفتها الكثير من الجهد والمال للقضاء عليها وإنهاء خطرهما وكانت ذات أهداف سياسية ودينية ومنها:

أولاً:- حركات الخوارج:

١- فرق الخوارج :

وهم الجماعات التي خرجت عن طاعة الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعد قبوله مسألة التحكيم في صفين سنة (٣٥هـ)، وعرفوا **بالمحكمة** لأنهم رفعوا شعار (لا حكم إلا الله) وكذلك **بالحرورية** نسبة إلى حروراء وهي منطقة قرب الكوفة والتي تمركزوا فيها وتركوا جيش الخليفة علي (ع) ، وكانوا أول أمرهم عبارة عن حزب سياسي يتحدث في مسألة الخلافة وأعترفوا بخلافة الخلفاء الراشدين الأربعة حتى حَكَم الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الحكمين، ثم تطورت فكرة المعارضة لديهم حتى وصلت إلى حد الخروج على نظام الخلافة القائم

وجعلوا الخلافة جائزة في غير قريش لكل عربي حر، ثم تطورت آرائهم وأصبحت أكثر خطورة خاصة بعد انضمام عناصر غير عربية للحركة فجعلوا الإمامة جائزة لكل مسلم يتصف بالصفات الحسنة بغض النظر عن أصله وجنسه وتبنوا فكرة الخروج على الأمام الجائر، وانتهزوا الإضطرابات السياسية لإعلان التمرد فكانوا مصدر قلق ومشاكل مستمرة داخل أقاليم الدولة العربية، إلا أن الحكام أستطاعوا إخمادها بمساعدة الولاة والامراء الأشداء على الأقاليم وأشهرها:

#### ١- فرقة الأزارقة

نسبة لزعيمهم رافع بن الأزرق، وهي من أخطر فرق الخوارج لأنهم من المغالين في مبادئهم، حيث اعتبروا من لم يكن خارجياً من المسلمين فهو ملحد وأستحلوا دمه وكذلك النساء والأطفال، ظهرت في البصرة ثم تمركزت في الأحواز وأنضم لها خوارج اليمامة والبحرين وشنوا هجوماً على البصرة لكنه أنتهى بمقتله على يد القائد الاموي المهلب بن أبي صفرة في معركة (سلي) وهو موقع في الأحواز بين بلاد فارس والبصرة، إلا أن الفرقة لم تنتهي بل أمتد نفوذها من الأحواز إلى بلاد فارس وأصفهان وكرمان، حتى أستطاع والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي من هزيمتهم وإنهاء خطرهم لاحقاً.

#### ٢- فرقة الصفرية:

نسبة لزعيمها زياد بن الأصفر وهي تختلف عن الأولى بأرائها في عدم جواز قتل النساء والأطفال، ظهرت في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) وتمركزت في الموصل والجزيرة الفراتية، من أبرز زعمائها صالح بن مسرح التميمي ، وشبيب بن يزيد الشيباني الذي ساعدته خبرته بحرب العصابات والمساعدات التي كان يلقاها من السكان المحليين على الأستمرار في حركته والأنتصار على الجيش الأموي رغم قلة عدد أنصاره، لكنه مات غرقاً أثناء أشتبك مع القوات الشامية عند عبوره نهر الدجيل في ولاية الحجاج الثقفي عام (٧٧هـ)، وبوفاته ضعفت الفرقة وقل نشاطها حتى أعلن أفرادها الأستسلام وطلبوا الأمان من الدولة الأموية.

#### ٣- فرقة النجدات:-

نسبة لنجدة بن عامر الحنفي الذي تزعم شرق الجزيرة العربية، ظهرت في بلاد اليمامة ثم البحرين وعمان وأمتدت حتى سيطرت على حضرموت وصنعاء باليمن في خلافة عبد الملك بن مروان وأنتهى نشاطها بعد مقتل زعيمها عام ٧٢هـ على يد أصحابه حيث تفرقت إلى:

١- فرقة البيهسية: نسبة إلى أبو بيهس، الهيصم بن جابر، وأمتازوا بعدم التشدد في آرائهم وأحكامهم.

٢- فرقة الأباضية: لعبد الله بن يزيد الأباضي، ونشطت في البصرة.

#### ٤- حركة شوذب:-

عاد الخوارج إلى حمل السلاح وإستئناف نشاطهم ضد السلطة بعد خلافة عمر بن عبد العزيز فظهرت حركة بسطام البشكري في العراق، نتيجة لسياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) السلمية والرامية لتجنب القتال والذي راسلهم ودعاهم إلى المناظرة والإستماع لحججهم وأسباب خروجهم على نظام الحكم وذكرهم

بآيات الله تعالى الداعية لتحريم أنتهاك الحرمات وسفك الدماء وهددهم بأستعمال القوة والعقاب إن لم يكفوا، فهدأت الحركة في فترة خلافته، ثم عادت إلى التمرد بخلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) وأنتهى أمرهم بمقتله وأتباعه وإنهاء الحركة.

## ٥ - خوارج الجزيرة والموصل:

وأطلق عليهم لقب الشراة أو الحرورية، ظهرت بمناطق ديار ربيعة مثل سنجار ونل أعفر والحديثة وتعتبر المنطقة ملائمة لظهور حركات المعارضة والتمرد لأسباب منها:-

١- موقعها الجغرافي وتضاريسها- من سهول وجبال تساعد على الأختفاء.

٢- بعد المسافة عن مركز الخلافة.

٣- تنوع فئات سكانها وتعدد قومياتهم من عرب وأكراد وروم وغيرهم وتنوع آرائهم ونزعاتهم مما هياً جواً مناسباً لتقبل فكرة التمرد.

٤- مساعدة القبائل العربية الموجودة لأي حركة معارضة للسلطة طمعاً بالمكاسب والمغانم أثناء المعركة.

٥- ظهرت منها وتفرعت عدة حركات أهمها:-

أ- حركة بهلول بن بشر (كثاره) الذي خرج في خلافة هشام بن عبد الملك بأحدى قرى الموصل رافضياً سياسة واليها خالد القسري التعسفية، فأرسل الخليفة قوات شامية وقضى على الحركة وقتل زعيمها عام ١١٩هـ

ب- حركة الضحاك الشيباني في شهرزور ، وهي اكبر حركة وأضخمها بعدد الأنصار الموالين له (١٢٠ ألف) حيث سيطر على الكوفة ثم العراق كله وجبى خراج الارض وأستولى على بيت المال ثم قرر العودة إلى الموصل وإخضاعها له، وذلك في خلافة مروان الثاني الذي أعد جيشاً بقيادة أبنه عبد الله لمنع توسعه والتقى الطرفان بنواحي كفرتوثا من أعمال ماردين في أرض الجزيرة بعد معركة عنيفة قتل فيها الضحاك عام ١٢٨هـ.

ت- حركة شيبان اليشكري الحروري ، ظهرت في الموصل بخلافة مروان بن محمد الذي لاحقهم وتتبعهم إلى شهرزور ثم حلوان فالأحواز ففارس ثم سجستان حيث أنتهت الحركة بمقتل زعيمها عام ١٢٠هـ.

ث- حركة طالب الحق في جنوب غربي الجزيرة العربية، وهو من الاباضية ، ظهرت حركته في حضرموت سنة ١٢٩هـ، وبعد أنتصاره على أهلها في موقعة فريد، وبعدها قرر التوجه إلى الشام لإخضاعها لسيطرته وأستعد له الخليفة مروان الثاني مع قوة من جند الشام (٤ آلاف مقاتل) والتي أستطاعت التصدي لقوته المتوجهة للشام وأن تفرق جمعهم وتتبع بقاياهم إلى مكة ثم اليمن حيث دارت معركة عنيفة قتل فيها طالب الحق ودخلت القوات الشامية لصنعاء وأخدمت الحركة وقضت على المذهب الأباضي في حضرموت.

## المحاضرة السابعة: الكورس الاول

ثانياً- المعارضة العلوية:

## ١- ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب ( ع ).

ترك **الحسين** (عليه السلام) المدينة المنورة مع **عبد الله ابن الزبير** إلى مكة بعد أن أنكر تسمية **يزيد بن معاوية** ولياً للعهد بعد الخليفة معاوية ورفض البيعة له وأعلن بأنه أحق بالخلافة لتجربته وقربته من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالإضافة لتحريض أهل الكوفة له والذين راسلوه وأكدوا سخطهم على الدولة الأموية ورفضهم لها وأعلنوا البيعة له وطالبوه بالقدوم إليهم ليعلنوا الثورة وذلك في عام (٦٠هـ)، فقرر الحسين (عليه السلام) أن يرسل ابن عمه **مسلم بن عقيل بن أبي طالب** ليطلع على حقيقة موقف أهل الكوفة وصدقهم ، فنزل دار **المختار بن مسعود الثقفي** وأستقبل الناس الذين بايعوه وعاقده وأعطوه المواثيق على نصرة الحسين (عليه السلام) والوفاء بالعهد عام ٦٠هـ، وأصبحت دار المختار الثقفي مركزاً لنشاط مسلم بالكوفة حيث توافد أهلها لإعلان البيعة للحسين (عليه السلام)، فراسل الحسين موضعاً له الموقف ويدعوه للقدوم، فلما بلغ الخليفة يزيد ذلك وتآمر أهل الكوفة ضده قرر إتخاذ عدة إجراءات سريعة لمنع ذلك حيث، عزل واليها القديم وأتهمه بالتهاون في التعامل مع الأمر، وعين **عبيد الله بن زياد** على إمارتها فجمع بذلك إمارة الكوفة مع البصرة له في (سنة ٦٠هـ ) والذي باشر بالقضاء على الحركة التي أثارها مسلم بقدومه وذلك بسجنه ثم قتله وسجن المختار بتهمة التآمر على الدولة وتفريق أتباعه، فتحول ولاء أهل الكوفة لصالح **عبيد الله بن زياد** ، حدث ذلك والحسين (عليه السلام) مع أهل بيته وأتباعه في طريقهم إلى العراق رغم نصح المقربين له بعدم التوجه وتذكيره بغدر أهل الكوفة لوالده.. (أقم بهذا البلد فأنتك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فأكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم)، فلما سمع بذلك قرر الرجوع للحجاز فرفض أخوة مسلم وطالبوه بالثأر لمقتل أخيه فمضى إلى الكوفة وهو غير راغب، وتصدى له جيش الوالي عبيد الله بقيادة **الحر بن يزيد التميمي** ومنعه من المسير للكوفة وكذلك قطع عليه طريق العودة للحجاز فنزل **بكريلاء** قرب **الشاطئ الغربي للفرات** سنة ٦١هـ وامتنع **الحر** عن مقاتلته فأبدله الأمير بقائد جيش آخر هو **عمر بن سعد بن أبي وقاص** الذي قطع عليه الماء وحاصره وحاول الحسين (عليه السلام) تجنب القتال وارقة دماء المسلمين فعرض الحسين (عليه السلام) على الأخير ثلاث عروض ليوصلها لعبيد الله وهي:-

١- أما تدعوني فأعود من حيث أتيت.

٢- أو تدعوني فأذهب إلى الخليفة يزيد فينظر في أمري.

٣- أو تدعوني فألحق بثغور المسلمين.

فكتب القائد **عمر بن سعد** إلى **عبيد الله** الذي أصر على أن يعلن الحسين (عليه السلام) مبايعته ليزيد ويسلمنفسه كشرط لإنهاء الأمر وإلا القوة ، فكانت واقعة **الطف** او واقعة **كربلاء** في **١٠ محرم سنة ٦١هـ**.



## نتائج واقعة كربلاء:

- ١- مقتل الامام الحسين (عليه السلام) وأهله وانتهاء ثورته.
- ٢- تخلص الحكم الأموي من أقوى المنافسين للخلافة.
- ٣- تسديد ضربة قوية للمعارضة العلوية إلا أنها لم تمنع من قيام حركات أخرى كحركة التوابين في الكوفة.
- ٤- زادت من شعور أهل العراق بالنقمة على الحكم الأموي.
- ٥- تعاضم قوة عبد الله بن الزبير الذي أصبح بلا مناس وإستقلاله بالحجاز وإعلان ثورته.
- ٦- خروج أهل المدينة عن طاعة الدولة الأموية ورفضهم للحكم الأموي وطرد عاملها والساكين من بني أمية فيها وما نتج عنه من واقعة الحرة.

## واقعة الحرة:

أدت نتائج موقعة كربلاء وإستشهاد الحسين (عليه السلام) وآل بيته إلى خروج سكان المدينة المنورة عن طاعة الدولة الأموية وإعلان تأييدهم لعبد الله بن الزبير الذي أعلن خروجه بمكة المكرمة وإستقلاله بحكم الحجاز، وقد حاول الخليفة يزيد بن معاوية تهدئة الموقف بأن أرسل وفداً إلى مكة يدعوه للصلح إلى أن المفاوضات لم تصل إلى نتيجة، فأرسل جيشاً لإخضاع أهل المدينة بقيادة مسلم بن عقبة المري ونزل الجيش الأموي بمنطقة الحرة وحاصر أهل المدينة الذين رفضوا نداء قائد الجيش الأموي بإعلان الولاء للدولة الأموية والدخول بطاعة الخليفة يزيد، فنشب القتال بين الطرفين وتمكن مسلم المري من دخول المدينة وإخضاعها للحكم الأموي سنة ٦٣ هـ ومنها توجه إلى مكة لقتال ابن الزبير (الذي حصل على بيعة أهل الحجاز)، ولوفاته بالطريق سنة ٦٤ هـ فقد تولى الجيش الحصين بن نمير السكوني الذي فرض حصاراً عليها إستعداداً لقتال أهلها، إلا أن وفاة يزيد الخليفة عام ٦٤ هـ دعت إلى إنهاء الحصار وتوقف القتال والعودة إلى الشام بالجيش الأموي، وإستمر عبد الله بن الزبير مستقلاً بحكم الحجاز.

## ٢- حركة التوابين:

وترزعما سليمان بن صرد الخزاعي، من كبار الشخصيات الكوفية ومن اتباع الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ظهرت كحركة سرية أول الأمر وأنضم إليها أنصار العلويين بالكوفة . وهي نتيجة عكسية لواقعة كربلاء، عرفوا بالتوابين لندمهم على خذلان الحسين (عليه السلام) وعدم تأييدهم رغم أنهم كاتبوه ودعوه للعراق، وأعلنوا أن هدف حركتهم هي الثأر من قتل الحسين، وظلت سرية حتى وفاة الخليفة يزيد (سنة ٦٤ هـ) فأظهروا الدعوة وإستجاب لهم كثير من الأنصار بالكوفة والمدائن والبصرة بعد أن راسلوا بن صرد ودعوه للأخذ بثأر الحسين، فأعلن سليمان أن مهمتهم الأولى هي الثأر من عبيد الله بن زياد لكونه المسؤول عن تجميع الجيوش لقتال الحسين (عليه السلام)، والخروج من الكوفة لتجنيبها القتال، فتجمع التوابون (سنة ٦٥ هـ) وعسكروا في ارض النخيلة قرب الكوفة ومنها ساروا بقيادة سليمان عبر نهر الفرات إلى الأنبار ومنها إلى قرقيسيا بالجزيرة

الفراتية ونزلوا في موقع **عين الورده** حيث أشتبكوا مع جيش الشام المكون من ثلاثين ألف مقاتل بقيادة **عبيد الله بن زياد** وقادة مساعدين آخرين ك**الحصين بن نمير السكوني** ، و**شريحيل الحميري** بمعركة دامية سنة ٦٥هـ **أنتهت** : بانتصار القوات الشامية ، وفشل الحركة والقضاء على أتباعها ، ومقتل **سليمان بن صرد** وهزيمة أنصاره وعودتهم إلى الكوفة ، وتوجه الجيش الأموي بقيادة **أبن زياد** للقضاء على حركة المختار الثقفي الذي ثار في الكوفة.

### ٣ - حركة المختار بن عبيد الثقفي (٦٠-٦٥هـ) .

حركة سياسية حاولت إستثمار الجانب الديني بالدعوة للعلويين ومعارضة الحكم الأموي وهي أول حركة عربية يشترك بها عدد كبير من العناصر غير العربية (٤٠ ألف من الموالي الفرس الساكنين بالكوفة لرفضهم الحكم العربي المتمثل في الدولة الأموية ورغبتهم بالتخلص منها وانتزاع السلطة السياسية والإدارية الرئيسية) . أتخذوا من عدائهم للعرب وللدولة الاموية التي أعتمدت على العرب في المجالات السياسية والإدارية الرئيسية) . أتخذوا من الدين وسيلة لتحقيق نشاطهم التأمري ويمكن القول إنها من الحركات الخطيرة التي واجهت الدولة العربية الإسلامية من خلافة عبد الملك بن مروان بالكوفة لإنتماء عناصر غير عربية إليها من الغلاة\*) وتقسم إلى مراحل:-

#### -المرحلة الأولى:

بدأت في الكوفة بخلافة **يزيد بن معاوية** حيث بايع **المختار الثقفي** ثورة **الحسين بن علي** (ﷺ) وجعل داره مركزاً لأخذ البيعة له ومقرراً **لمسلم بن عقيل** أنتهت هذه المحاولة بسجن **الثقفي** بالكوفة بتهمة التآمر على سلامة الدولة بعد مقتل مسلم وواقعة كربلاء، ثم ترك الكوفة إلى الحجاز بعد إطلاق سراحه عام ٦١هـ.

#### -المرحلة الثانية (٦٢-٦٥) :

تبدأ بالحجاز والتي حاول فيها المختار كسب تأييد **علي زين زيد العابدين بن الحسين** ثم **محمد بن علي بن أبي طالب** ((محمد بن الحنفية)) ، لإضفاء الصفة الشرعية على حركته ضد الأمويين إلا أنه فشل في مسعاه لإدراك الأتئين كذبه وإستغلاله لواقعة كربلاء لتحقيق أهدافه الخاصة فأنضم **أبن الزبير** وأعلن بيعته له والدخول في طاعته ومساندته في ثورته ضد الدولة الأموية طمعاً في الحصول على ولاية الكوفة من قبل **عبدالله أبن الزبير** ثم تركه بعد أن فشل في تحقيق رغبته سنة ٦٥هـ.

#### - المرحلة الثالثة (٦٥-٦٧):-

عاد المختار الثقفي إلى الكوفة وأستعد لإعلان ثورته عام ٦٥هـ، حيث نجح بالإستيلاء على الكوفة وطرد عاملها **أبن الزبير** عام ٦٦هـ وأعلن بأنه اتفق مع **زين العابدين أبن الحنفية** والعلويي لأخذ ثأر الحسين فأنضمت له أعداد كبيرة من أهل الكوفة والموالي حوالي ٤٠ ألف وأستعد لمواجهة الأمويين وإنهاء دولتهم فكانت **معركة**

(\*)الغلاة:- جماعة فارسية احتفظت بالمفاهيم الأساسية للمجوسية وغلفتها بطابع إسلامي وأضفت عليها الصبغة العلوية، أصولها ترجع إلى الزرادشتية والمانوية.

الخازر قرب الموصل والتي أنهت بانتصاره على القوات الشامية بقيادة عبيد الله بن زياد ومقتله عدد كبير من قادته وتنامي قوة المختار مما شكل خطراً على نفوذ عبد الله بن الزبير فقرر وبمعاونة أخيه والي البصرة مصعب بن الزبير إنهاء تمرده وخطره وبمساعدة أشرف الكوفة الذين طلبوا مساعدته للتخلص من إضطهاد المختار الثقفي ونجح مصعب في معركة المذار عام ٦٧ هـ من الأنتصار وقتل قائد جيش المختار وهزيمة جيشه ثم واصل مصعب زحفه نحو الكوفة مركز تمرد الثقفي والذي تحصن في قصره وأنهى بمقتله عام ٦٧ هـ.

#### - نتائج معركة الخازر ٦٦ هـ:

- ١- أنتصار جيش المختار الثقفي وأتباعه على القوات الشامية.
- ٢- إنهزام الجيش الأموي ومقتل قائده عبيد الله بن زياد مع مساعديه وعدد كبير من أهل الشام.
- ٣- أزدیاد أو تنامي قوة المختار الثقفي في العراق.
- ٤- أزدیاد عدد الموالي المنضمين لحركة المختار الثقفي.
- ٥- تخوف عبد الله بن الزبير من قوة المختار الثقفي وإستعداده للقضاء على خطره خاصة بعد لجوء أشرف الكوفة إلى مصعب بن الزبير هرباً من إضطهاد المختار لهم.

#### - نتائج معركة المذار ٦٧ هـ:

- ١- أنتصار الجيش الزبيري بقيادة مصعب بن الزبير على جيش المختار الثقفي.
- ٢- خسارة جيش الثقفي أمام جيش والي الكوفة والبصرة مصعب بن الزبير.
- ٣- زعزعة ثقة أهل الكوفة بالمختار ووصفه بالكذاب.
- ٤- مقتل المختار الثقفي وإنهاء حركته نهائياً.
- ٥- عودة العراق إلى نفوذ عبد الله بن الزبير.
- ٦- تخلص الدولة الأموية من أخطر أعدائها وبدون تدخل مباشر.
- ٧- إنضمام أهل الكوفة إلى جانب الجيش الأموي وإلتحاقهم به في معركة دير الجاتليق نتيجة لسياسة العنف والقسوة التي أتبعها مصعب مع أهل الكوفة لمساندتهم لحركة الثقفي ووقوفهم إلى جانبه.

#### ٤ - ثورة زيد بن علي زين العابدين (ع) .

قامت في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك سنة (١٢٢ هـ) في الكوفة في فترة ولاية يوسف بن عمر الثقفي المعروف بشدة معاملته لأهل العراق وكانت بزعامة زيد بن علي الذي أعلن الثورة على الحكم والسياسة الأموية لأسباب:-

#### ١. الأسباب الغير مباشرة:-

- ١- شخصيته المتميزة بالتقوى والصلاح وإستشهاده في سبيل ما يعتقد أنه الحق.
- ٢- تأثره بما حدث لأهل بيت النبوة من غدر وقتل.

٣- رفض العلويين لسياسة الأمويين وثورتهم عليهم كلما سنحت الفرصة كثورة الحسين بن علي والمختار الثقفي وزيد بن علي.

٤- توفر الأجواء الملائمة للتمرد والثورة في الكوفة التي أحتوت الكثير من أنصار العلويين.

٥- موقف أهل الكوفة من السياسة التي أتبعها ولاتها الأمويين ومعاملتهم القاسية لهم وخاصة يوسف بن عمر. ٢. الأسباب المباشرة:

١- إتهام والي يوسف بن عمر كذباً وزوراً لزيد بن علي بأحتفاظه بمبلغ من المال كبير يعود إلى خالد القسري والي العراق السابق على اساس الوديعة عنده، وإبلاغ الخليفة هشام والذي كان قد أصدر أمراً بمصادرة أموال خالد القسري وما نتج عن ذلك من إستدعاء الامام زيد بن علي من المدينة المنورة إل دمشق العاصمة لغرض التحقيق معه في الأمر وبأمر من الخليفة ثم إرساله إلى الكوفة لإتمام التحقيق حيث ظهرت براءته من الإتهام لكن ذلك خلف في نفسه الكثير من سوء والحقد على الحكم الأموي.

٢- إتصال أهل الكوفة به ودعوتهم له بالرجوع إلى الكوفة وإعلان الثورة منها وإعطائهم المواثيق والعهود والإيمان بالخروج معه ضد الدولة الاموية.

ورغم تحذير أقربائه وأنصاره له من أهل الكوفة وغدرهم لإيمانهم إلا أن زيداً وافق على الثورة وأجتمع بأنصاره في الكوفة ثم غادرها إلى البصرة ليراسل من هناك اهل السواد والموصل لكسب المؤيدين لحركته والتي أنتشرت إلى المدائن والبصرة وواسط وخراسان والري وجرجان والجزيرة حيث بايعوا على: كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين وإعطاء المحرومين ونصرة أهل البيت.

وعرفوا بالزيدية نسبة إلى زيد بن علي قائد الثورة وكانو بأعداد كبيرة حتى بلغوا في الكوفة فقط ١٥٠٠٠ ألف مبيع إلا أنهم سرعان ما فارقه أكثرهم ونقضوا بيعته عندما وصلتهم أخبار خروج والي يوسف بن عمر بمجموعة كبيرة من جند الشام ١٢٠٠٠ جندي إستعداداً لقتالهم هذا بالإضافة للقوات المسلحة من شرطة ومقاتله من أهل الكوفة التي طوقت المسجد الجامع ((مكان إعلان الثورة)) قبل يوم واحد من إعلانها حيث أنسحب أنصاره جراء ذلك متخذين من رفض زيد بن علي الطعن بخلافة الخلفاء الراشدين حجة لنقض العهد معه فلم يحارب إلا عدد قليل ((٢١٨ شخص)) ضد القوات الشامية والتي تمكنت من السيطرة على الثورة وأنتهت بأستشهاد الامام زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ ، وتوجه ولده يحيى مع المتبقي من انصار الحركة إلى خراسان.

والجدير بالذكر أن الحركة الزيدية لم تنتهي حتى سنة ١٢٥ هـ وعلى يد والي خراسان نصر بن سيار وذلك بعد أن بايع مؤيدوا الحركة (الزيدية) لأبنة يحيى بن زيد\_ وأعلنوا الثورة على الحكم الأموي من هناك فكانت نهايتهم على يد جيش خراسان وواليتها . المحاضرة الثامنة: الكورس الاول .

ثالثاً:- الحركة الزبيرية:

نسبة إلى عبد الله بن الزبير بن العوام ، أحد كبار الشخصيات القرشية في الحجاز، طمح لمنصب الخلافة وعارض السلطة الأموية، وتوجه إلى مكة بعد أن رفض البيعة ليزيد بن معاوية بالخلافة وعلن ثورته

واقعة كربلاء وإستشهاد الحسين (عليه السلام) أقوى المنافسين له حيث دعا لنفسه وأنضم له اهل الحجاز وذلك لأسباب عدة منها:-

#### ١. اسباب دينية:

- ١- قرابته من الرسول (ﷺ) من جهة الأم والأب.
- ٢- لإعتقاد أهل الحجاز بان أولاد الصحابة الأولين هم أولى الناس وأحقهم بالخلافة.
- ٣- محاولته السير بسيرة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم).
- ٤- أنه كان في مقدمة الرجال المدافعين عن دار الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

#### ٢. اسباب اقتصادية:

- ١- إجراءات الأمويين المالية التي جعلت الأقاليم تشارك في نفقات الدولة.
- ٢- إقتصار العطاء على المنضمين للخدمة العسكرية للدولة الحالية ، مما حرم عدد كبير من إستلامه كونهم او بصفة الورثة عن مستلمي العطاء الأولين.
- ٣- أملاك الأمويين للمقاطعات الزراعية وحرمان أهل المدينة منها.
- ٤- غلاء الأسعار في إقليم الحجاز مقارنة بباقي الأقاليم نتيجة لسيطرة الأمويين على أسواق الحبوب. أمتدت سيطرته ابن الزبير إلى باقي الأقاليم ، فبايعه أهل مصر والعراق وخراسان واليمن وهو أرسل بدوره عماله وولاته عليها وأستمرت خلافته من عهد يزيد بن معاوية وحتى خلافة عبد الملك بن مروان الذي قرر إستعادة جميع الأقاليم التابعة والمبايعة لأبن الزبير إلى السطة الأموية والقضاء على حركته، وكان أمامه مهمتان:

#### المهمة الأولى:

هي القضاء على نفوذ ابن الزبير في العراق والذي كان بإمرة أخيه مصعب بن الزبير الذي واجه معارضة من قبل أهل الكوفة لأنه قضى وأنهاى حركة المختار الثقفي في معركة المذار، وكذلك عارضه أهل البصرة بسبب موقفه من أهلها بعد فشل محاولة القائد الأموي خالد بن عبد الله بن أسيد من أسترجاعها سنة ٧١هـ ، بالإضافة إلى الطبيعة القبلية لاهل العراق وتغير ولائهم للولاة، وأدى إنشغال مصعب بن الزبير بقتال الخوارج إلى إضعاف قوة جيشه، وكذلك إستغلال الخليفة الأموي لهذه الظروف مجتمعة في إستمالة قادة الجيش الزبيرى وإغرائهم بالمال والمناصب والأمان، هذه الأمور أدت إلى أنتصار الجيش الأموي على مصعب بن الزبير في معركة دير الجاثليق قرب الأنبار سنة ٧٢هـ وإستعادة السلطة الأموية على العراق.

#### المهمة الثانية:

بعد نجاح معركة العراق أعد الخليفة عبد الملك حملة عسكرية كبيرة من ستة آلاف مقاتل وأسند قيادتها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وأرسل معه أماناً لعبد الله بن الزبير ومن معه كتاب أمان في حال أعلنوا الطاعة له وللحكم الأموي. توجهت الحملة إلى مكة وحاصر الحجاج ابن الزبير سنة ٧٣هـ وذلك بعد ان رفض الاخير شرط الخليفة (الطاعة والبيعة) واستمر الحصار ستة اشهر مما اثر في اتباعه الذين خذلوهم وتفرقوا عنه بسبب:

نقص المواد الغذائية نتيجة الحصار، والتحاقهم بالحجاج الذي استطاع الانتصار على ابن الزبير والذي قاتل بشجاعة مع القلة التي صمدت معه إلى ان **استشهد في ٧٣هـ** ، ودخل الحجاج لمكة واخذ البيعة من اهلها **للخليفة عبد الملك** الذي كافته **بأن أسند ولاية الحجاز (مكة والمدينة)** له اضافة لولايته لليمن واليمامة. نتائج معركة دير الجاثليق ٧٢هـ:

- ١- هزيمة مصعب بن الزبير ومقتله مع عدد كبير من انصاره.
- ٢- انتصار الجيش الاموي بقيادة **الخليفة عبد الملك** ومساعدة **الامير الاموي مروان بن محمد**.
- ٣- مبايعة اهل الكوفة والبصرة لعبد الملك خليفة للمسلمين.
- ٤- عودة العراق للحكم الاموي واستعادة عبد الملك سلطته عليه.
- ٥- تعيين اخوه **الامير بشر بن مروان الاموي** عاملا للدولة الاموية على العراق.

#### - نتائج حصار الحجاج لابن الزبير بمكة:

- ١- انتصار الجيش الاموي وعودة الحجاز للحكم الاموي.
- ٢- دخول الحجاج الثقفي لمكة واخذ بيعة اهلها للخليفة عبد الملك بن مروان.
- ٣- خسارة عبد الله بن الزبير ومقتله واتباعه وانتهاء ثورته.
- ٤- تولي الحجاج الثقفي امارة المدينة ومكة مكافأة له.
- ٥- فقدان اهل الحجاز الامل نهائيا في استرجاع مكانتها كعاصمة للمسلمين وانتهاء المحاولات السياسية لتحقيق ذلك.

#### عوامل ادت لانتصار الحجاج بن يوسف وخسارة عبد الله بن الزبير:

١. قلة كفاءة وخبرة ابن الزبير في الامور السياسية لا الحربية قياسا بمنافسه عبد الملك الاموي واضاعته لفرص متعددة كان يمكنه الاستفادة منها في دعم ثورته وانتشارها.
٢. اصرار ابن الزبير على البقاء في الحجاز وحجز نفسه بمكة اثر سلبي على نجاح ثورته بسبب:  
**أ-** ان الحجاز منطقة فقيرة اقتصاديا ومعتمدة على المناطق الاخرى في معيشتها.  
**ب-** سهولة محاصرتها وقطع طرق الامدادات عنها أو الطرق المؤدية اليها.
٣. انهيار مقاومته بسبب نقص المواد الغذائية.
٤. اعتماده على الاخرين في نشر الدعوة لثورته ولنفسه في العراق والشام والجزيرة وانشغال هؤلاء الدعاة أو العمال بمسائل جانبية صرفتهم عن التفرغ الكامل للقضية مثل قتال الخوارج والحروب الاهلية وقتال القوات الشامية الامر الذي اضعفهم.
٥. استعمال الخليفة عبد الملك المال والامان لاستمالة اتباع ابن الزبير بعكس الاخير الذي تردد في صرف الاموال.

رابعا: حركة عبد الرحمن الاشعث:

هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي من سلالة ملوك كندة وحفيد الإشعث بن قيس قائد حروب الردة وحملات تحرير العراق. استخدمه والي العراق الحجاج بن يوسف في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وولاه قيادة جيش كبير ومتميز بتجهيزاته وعدته الحربية اطلق عليه **جيش الطواويس** لتكامله وزهوه ووجهه إلى بلاد سجستان بعد ان نقض ملكها الصلح مع المسلمين ورفض دفع الجزية سنة ٧٩-٨٠هـ، واستطاع هذا القائد تحقيق العديد من الانتصارات داخل البلاد، وتأمين موقف عسكره بأقامة الحاميات العسكرية للجيش هناك، وقرر بعد ذلك ان **يأجل** استكمال العمليات القتالية إلى ربيع سنة ٨١هـ وخاطب الحجاج الثقفي بذلك الا انه سرعان ما دب الخلاف على الخطة المتبعة بينه وبين الحجاج الذي **اصر على** الاستمرار بمواصلة الحرب وعدم تأجيلها واتهمه بالتهاون وهدده بالعزل (عزله عن قيادة الجيش) الامر الذي اغضب ابن الاشعث فاعلن التمرد والعصيان على الحجاج وسانده في ذلك بعض اتباعه سنة ٨١هـ واعلنوا الخروج على طاعة والي العراق الحجاج الثقفي ثم ما لبثوا ان خلعوا طاعة الخليفة عبد الملك **بعد ان انضم** إلى حركته العديد من الفئات الغير عربية **وهنا اتخذت الحركة بعدا جديدا في اهدافها فقد تحولت** من خلع لطاعة الوالي إلى القضاء على السلطة الشرعية للدولة الاموية(خلع الخليفة) حيث انضم اليه وسانده إلى جانب العرب فئات غير عربية لتحقيق اطماع شخصية منها:

- ١- الموالى الذين استغلوا حركة بن الاشعث لتحقيق اطماع شخصية وقومية تتناسب مع تطلعاتهم في ازالة الدولة العربية.
- ٢- طبقة الموظفين الاعاجم الذين ايدوا الحركة وانضموا اليها لنقمتهم على سياسة عبد الملك في تعريبه للدواوين من الفارسية إلى العربية.
- ٣- جماعة الدهاقين (زعماء الفلاحين من العجم ورؤساء الاقاليم والقرى) وذلك لنقمتهم على حركة الاصلاحات النقدية وتعريب النقود للدولة الاموية من الاثار الفارسية على العملة ومانتج عن قرار الدولة في جعل ضرب النقود من حقها فقط حيث خسر الدهاقون بذلك ارباحا مالية جراء غشهم للعملة عندما كانوا يضرّبونها.

ونتيجة لتزايد نفوذ وقوة حركة ابن الاشعث وانتشار نطاقها فقد أعلن من قبل جماعته خلع الخليفة عبد الملك ومبايعة ابن الاشعث الذي **زحف بجيشه نحو العراق** فكانت **اول مواجهة قتالية** بينه وبين جيش الحجاج في **منطقة تستر** قرب الاحواز انتصر فيها ابن الاشعث وتمكن من دخول البصرة بعد انسحاب جيش الحجاج منها الذي عسكر في **منطقة الزاوية شمال شرق البصرة** ومنها قاد حملة اخرى اضطرت ابن الاشعث للخروج من البصرة إلى الكوفة التي سرعان ما استسلمت هي الاخرى ليعسكر في منطقة قريبة منها هي **دير الجماجم** واستمرت المناوشات القتالية بين الطرفين حتى سنة ٨٣هـ. حيث وجه الخليفة عبد الملك جيشا كبيرا من دمشق بقيادة **ابنه عبد الله** ، **واخيه محمد** محملين **بعروض** من الخليفة لانتهاء الامر سلميا وحقق الدماء ، ولتخوف الخليفة من النتائج الوخيمة لنجاحات بن الاشعث المستمرة نظرا لقوة التمرد ، فكانت شروط التفاوض معه مقابل استسلامه هو ومؤيديه كما يلي:

a. عزل الحجاج عن ولاية العراق.

b. زيادة عطاء اهل العراق ومساواتهم بعطاء اهل الشام.

c. منح ابن الاشعث ولاية العراق طوال مدة خلافة عبد الملك.

لاقت هذه العروض قبولا من ابن الاشعث لكنه فشل في اقناع افراد جيشه بذلك حيث اصروا خاصة **الموالي والفرس** على مواصلة القتال ظنا منهم بإمكانية انهاء الدولة العربية ، فكانت النتيجة هزيمة ساحقة ونهائية في **معركة دير الجماجم** وبعد قتال استمر ١٠٠ يوم انسحب فيها ابن الاشعث من معسكره وهرب إلى الكوفة ثم إلى البصرة ثم إلى سجستان وظل هناك حتى وفاته سنة ٨٥هـ.

**خامسا: حركة الحارث بن سريح:**

من الحركات السياسية المضادة للخلافة الاموية ظهرت في خراسان (اقليم ما وراء النهر) فترة خلافة هشام بن عبد الملك في ١١٦هـ وكانت بزعامة **الحارث بن سريح** الذي صبغ حركته بصبغة دينية مدعيا انه المهدي المنتظر وداعيا للعمل بكتاب الله وسنة رسول (ﷺ) واشاعة العدل والصلاح بين سكان خراسان ولاهدافه تلك فقد التحق بالحركة عددا من **المرجئة** (وهي فرقة من الفرق الاسلامية التي ترى تأخير الحكم على العصاة المسلمين إلى يوم البعث وعدم تكفير أي انسان مهما ارتكب من المعاصي مادام اعتنق الاسلام ونطق الشهادتين) ومنهم **صفوان بن جهم** احد علمائها المغالين وسرعان ماتغير مسار الحركة واعتفت مبدأ الخوارج الاساسي وهو : **حمل السلاح على الدولة وقتالها** ، بعد اعلان الاهداف الجديدة انضمت إلى الحركة اعدادا من **الموالي والدهاقين الفرس** من اهل خراسان لتحقيق اهدافهم المجوسية ضد الدولة العربية عامة والدولة الاموية خاصة واستطاع الحارث بمساندة الموالى من الاستيلاء على اكثر المدن الخراسانية وثم توجه لمحاصرة (مرو) عاصمة خراسان ومواجهة **واليها الاموي عاصم بن عبد الله** وذلك بعد مراسلات مع اهلها الذين بايعوا الحارث اضافة إلى انضمام **ملك بلاد الترك** إلى جانبه، الا ان والي المدينة استطاع وبمساندة المدد المرسل اليه من الخليفة هشام ومساعدة قبيلة بكر العربية في خراسان من هزيمة الحارث واجباره على الانسحاب من كل المدن الخراسانية التي خضعت له سنة ١١٨هـ حيث هرب إلى بلاد الترك وتحصن بها لمدة ١٢ عاما، ثم حصل على عفو **الخليفة يزيد بن الوليد** سنة ١٢٧هـ وبواسطة من والي خراسان الجديد **نصر بن سيار** حيث عاد إلى مرو مع بعض الامتيازات ، الا ان الامور انتهت بالصراع المسلح مرة اخرى بين الطرفين وانتهت بمقتل **صفوان بن جهم**، وطرده الحارث ثم مقتله شخصا على يد اصحابه بعد انقسامات داخلية في الحركة التي انتهت سنة ١٢٨هـ.

**سلبيات حركة الحارث بن سريح:**

- ١- اتباعه وسائل لانتسجم مع ادعائه بالعدل والتقوى في تحقيق اهدافه.
- ٢- تزعمه لحركة هدامة لتقويض الحكم الاموي في خراسان وانهاء الوجود العربي فيها.
- ٣- تغيير اهداف حركته وانحرافها من تمرد في خراسان إلى حملة عسكرية مسلحة تهدف لانهاء الدولة الاموية عموما.
- ٤- استعانتة بفئات حاقدة هدفها التخلص من الدولة الاموية واستعادة امجادهم الفارسية من الدهاقين والموالي الفرس.
- ٥- تحالفه مع كل القوى لتحقيق اهدافه سواء كانت عربية أم غير عربية كالترك.



٦- استغلاله للدين الاسلامي لكسب الولاء لحركته كانضمام فرقة المرجئة وادعائه بانه شخصية دينية ذات مكانة مهمة.

## الدولة الاموية المرحلة الثانية .

### المحاضرة التاسعة .

الباب الثالث: التنظيمات الإدارية .

الفصل الاول: الوظائف الادارية .

#### ١. الحجابة:

نسبة إلى الحاجب وهي وظيفة إدارية يتولى المسؤول عنها ضبط وتسجيل أسماء الواردين على الخليفة والزوار لمقابلته وإعلامه بهم لغرض إتمام المقابلة وتنظيم دخولهم إلى مجلسه كلاً حسب مركزه، والحاجب موظف تابع للبلاط ولشؤون الخليفة. يعود أساس الوظيفة إلى زمن الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) فقد أتخذوا حجاباً لهم، وأستمرت هذه المهنة في خلافة بني أمية مع التأكيد عند اختيار شاغلها أو متوليها أن يوافق **الشروط والمواصفات** التي حددت لصاحب هذه الوظيفة ومنها أن يكون، ثقة، أميناً على أسرار المجلس، وأن تكون له معرفة بمنازل الناس ومكانتهم وأنسابهم وطبقاتهم **حتى** يتمكن من ترتيب دخولهم على الخليفة على أساس هذه المكانة والمنزلة فهو في مصطلحنا الحالي يشبه مدير العلاقات العامة أو السكرتير الشخصي.

#### ٢. الأمانة على الأمصار:

وضع الرسول (ﷺ) النظام الإداري للدولة العربية الإسلامية وذلك بتعيينه العمال (الموظفين) كنواب ينوبون عنه بين القبائل العربية والمدن لأدارتها، وفي العهد الراشدي نظم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إدارة الدولة عندما قسمها إلى أقسام إدارية كبيرة أطلق عليها أسم **الولاية** وعين عليها عمالاً وموظفين كانوا بمثابة ممثلين عن الخليفة ويستمدون سلطاتهم في حكم الولايات منه مباشرة (**مركزية الحكم**)، أما في العصر الأموي، فقد نتج عن أتساع الدولة الاموية وبشكل كبير إلى عدم سيطرة الخليفة على إدارة هذه الدولة بصورة مباشرة من العاصمة الأمر الذي دفعه إلى (**تطبيق نظام اللامركزية في الحكم**) والمقصود به تقسيم الدولة إلى **خمسة ولايات** يترأس كل ولاية أمير يعينه الخليفة ليحكم بأسمه ويكون مسؤولاً تجاهه في شؤون هذه الولاية ولهذا الأمير الحق في قيادة الجيش والأمامة في الصلاة، وكذلك له الحق في الإدارة العامة لهذه الولاية والمقاطعات التابعة لهذه الولاية.

وقد قسمت الدولة العربية الإسلامية إلى ولايات خمسة هي كالتالي:-

١. **الولاية الأولى**:- تشمل بلاد الحجاز واليمن وأواسط الجزيرة العربية.

٢. **الولاية الثانية** :- وتشمل العراق والذي قسم بدوره إلى ولاية الكوفة والبصرة ثم أستحدثت مدينة واسط في العصر الأموي فأصبحت المركز الإداري للعراق، كما ويشرف واليها على إدارة منطقة الخليج العربي وكذلك المشرق الإسلامي حيث خصص والي العراق عمالاً ينيبون عنه في إدارة هذه المناطق.
٣. **ولاية بلاد الجزيرة**:- وتشمل جزيرة ابن عمر وتتبعها أرمينية وأذربيجان وبعضاً من أراضي آسيا الصغرى.
٤. **ولاية أفريقيا**:- ومركز إدارتها هي القيروان ويتبعها المغرب والأندلس وجزر البحر المتوسط.
٥. **ولاية مصر**.
٣. **الدواوين**:

الديوان: وجمعها دواوين وهي سجلات الدولة التي تحتوي على مواردها المالية ومصروفاتها وأسماء موظفيها وعناوينهم أي هي بيت مال الدولة وتقسّم إلى

- ١- الدواوين المركزية:- وهي الدواوين والسجلات التي أنشأها العرب والتي أستعملت اللغة العربية منذ نشأتها
  - ٢- الدواوين المحلية:- وهي الدواوين والسجلات التي وجدها العرب في الأقاليم والأمصار التي حرروها وكانت تستعمل لغة الدولة التابعة لها كالرومية والقبطية في مصر والشام، والفهلوية في العراق والمشرق، لذلك هي أستمرار لدواوين البيزنطيين والساسانيين وأهمها ديوان الخراج.
- أولاً: الدواوين المركزية: وتشمل:**

١. ديوان الرسائل:- وظيفة هذا الديوان تحرير رسائل الخليفة وكتابتها إلى أمرائه وولاته على الأقاليم التابعة للدولة الأموية وكذلك الأشراف على مراسلات ومكاتبات الخليفة مع الدول الأخرى، وكنظام رسائل ومراسلات فقد كان الأمر معروفاً منذ عصر الرسول (ﷺ) حيث تبادل الرسائل مع حكام الدول المجاورة إلا أنها لم ترتب أو تنظم بديوان خاص وشامل إلا في العصر الأموي وتحديداً في **عهد الخليفة عبد الملك بن مروان** ، ولضمان سلامة الوصول وعدم ضياع الأمر أو فقدان فقد كان يحتفظ بنسخة أو أكثر من الرسالة في الديوان الرئيسي بالعاصمة دمشق.

٢. ديوان الختم أو الخاتم :-

وظيفة هذا الديوان ختم الكتب والأوامر الصادرة من الخليفة حيث كانت تختم بختم خاص لأضفاء الصفة الرسمية وهذا الخاتم أو الختم موجود ومحفوظ عند صاحب الديوان الذي أطلق عليه **بصاحب الختم** فهو المسؤول عن تنفيذ هذه المهمة، وبعد ختمها ترسل الأوامر والرسائل إلى الجهات ذات العلاقة، **أستحدث** هذا الديوان في خلافة معاوية ابن أبي سفيان وقد أحتفظ أمراء الأقاليم التابعة للدولة بديوان مشابه في مهمته (ختم الرسائل الصادرة من الولاية وأمراء الأقاليم والمرسلة إلى الخليفة أو إلى العمال الموظفين).

٣. ديوان البريد :-

وصاحبه يسمى **بصاحب البريد** وظيفته هي الأهتمام بنقل الرسائل والأخبار والمعلومات من مركز الخلافة إلى سائر أقاليم الدولة وبالعكس، حيث قسمت طرق البريد إلى مسافات تسمى نهاية كل منها السكة وفيها مقر أو

مركز يتم فيه تبادل الدواب المعدة لنقل الرسائل وكذلك عامل البريد وهكذا من سكة لأخرى وذلك لضمان سرعة الوصول. **أستحدث** الديوان في خلافة معاوية بن أبي سفيان ومركزه كان في العاصمة والمسؤول عنه له مساعدين ونواب في أقاليم الدولة وظيفتهم إرسال الأخبار والمعلومات إلى صاحب البريد في العاصمة والأستلام منه وأشترط على متولي هذه الوظيفة أن يكون:

١. على معرفة تامة ودراية بجميع الطرق والمسالك المؤدية لنواحي الدولة وبالعكس

٢. الثقة والأمانة التامة وحفظ السر.

ثانياً: **الدواوين المسؤولة عن موارد الدولة:-**

١. ديوان الخراج -: وله أهمية كبرى في الدولة العربية الإسلامية لأنه كان يتولى تنظيم ضريبة الخراج، وجبايتها، والنظر في مشاكل الأرض الزراعية. وهو من الدواوين المحلية التي وجدها العرب في الأقاليم والأمصار التي حرروها والتي أستمرت على لغتها الأجنبية، وذلك لأنشغال العرب بحركات التحرير وعدم توفر كادر كافي من المترجمين لغرض التعريب، الأمر الذي أدى إلى بقاء اللغة الأجنبية كلغة محلية مستعملة وسائدة هناك حتى تم تعريب هذه الدواوين بعهد الخليفة **عبد الملك بن مروان الأموي** ، فقد أهتمت الدولة العربية الإسلامية بأمر الخراج ونظمته بشكل دقيق لأنه من مواردها الرئيسية وذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما أمر بأبقاء الأراضي المحررة بيد أصحابها المزارعين مقابل مقدار من الخراج وضعه على الأراضي الزراعية كضريبة مالية مقابل أستغلالها زراعياً، أما في العصر الأموي وعندما تمتعت الأقاليم بنظام اللامركزية في الإدارة والحكم، وصار لأمرائها سلطات واسعة لتسهيل إدارتها، أصبح ينفق من أموال هذه الضريبة وبحسب ما يراه أمير الأقليم ثم يرسل الفائض المتبقي إلى بيت المال المركزي في العاصمة، وكان لديوان الخراج المركزي الموجود في العاصمة فروع عديدة في الأقاليم لكنها مرتبطة بالأول في العاصمة لغرض مقارنة واردات هذه الأراضي سنوياً مع وارداتها في السنوات السابقة لمحاسبة الأمراء المقصرين .

٢. ديوان الصدقات:-

ومهمة هذا الديوان النظر ومتابعة واردات الزكاة والصدقات وتحديد مستحقيها وتوزيعها بينهم وبحسب الآية القرآنية ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ)) وتلك مهمة صاحب الديوان **الذي أشترط فيه العفة، والصلاح، والثقة بدينه وأمانته.**

ورد ذكر هذا الديوان لأول مرة في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي.

٣. ديوان المستغلات :-

ومهمة هذا الديوان الإشراف وإدارة أموال الدولة الغير منقولة من المباني والعمارات والحوانيت وقد ورد ذكره

للمرة الأولى في خلافة الوليد بن عبد الملك الأموي .

ثالثاً: **الدواوين المسؤولة عن نفقات الدولة:**

١. ديوان النفقات :-

مهمته الإشراف على نفقات الدولة وهو متصل ببيت المال المركزي ويقسم إلى فروع ولكل ديوان فرع منه .

## ٢. ديوان الطراز :-

مهمة هذا الديوان الإشراف على معامل النسيج الرسمية التي تتسج الملابس الرسمية والأعلام والشارات الخاصة بالدولة ظهرت في عهد الدولة الأموية وتم تعريبها في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وصاحب هذا الديوان يسمى صاحب الطراز.

## ٣. ديوان الجند:-

هو استمرار للديوان الذي ظهر في عهد الخليفة عمر الفاروق (رضي الله عنه) مهمته حفظ أسماء الجند وأوصافهم وأنسابهم ومقدار عطايمهم (راتبهم) كلاً حسب رتبته وكذلك مواقع قبائلهم، تطور في العصر الأموي نتيجة لكثرة الحروب والفتوحات في هذا العصر وبشكل أدى إلى زيادة أعداد الجند، وزيادة النفقات، وإتساع حركات التحرير، فأصبح الجندي المستلم للعطاء (الراتب) ملزماً بالخدمة العسكرية الإجبارية وكذلك لايعفى من هذا الإلتزام والخروج للقتال مهما كان منصبه إلا في حالة الإستعانة

## - تعريب الدواوين في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان.

قرر الخليفة عبد الملك بن مروان وبعد أستقرار الأوضاع قرر أن تستقل الدولة العربية من أي نفوذ أجنبي فأقدم في سنة (٧٧٤-٦٩٣م) على تعريب النقود كخطوة أولى وصارت العملة موحدة في جميع أقاليم الدولة العربية محققاً بذلك الأنجاز الأستقلال الأقتصادي للدولة العربية، ثم زاد أهتمام الخليفة في بناء مؤسسات الدولة وإستكمال سيادتها فأقدم سنة (٧٠٠-٥٨١م) على تعريب الدواوين وأبتدأها بديوان الخراج للشام وبعد أن هياً كادراً عربياً لهذه المهمة برئاسة سليمان ابن سعد الخثني وكان يتولى وظيفة صاحب ديوان الرسائل، ثم قام في سنة (٧٠٢-٥٨٣م) بتعريب ديوان الخراج في العراق ، وفي سنة (٧٠٥-٥٨٧م) تم تعريب ديوان خراج مصر ، وأخيراً تم تعريب ديوان المشرق في سنة (٧٤١-٥١٢٤م) برئاسة اسحق بن طليق ، وكانت أسباب التعريب كالاتي:

١. ضرورة من ضرورات الحكم نتجت عن الفتوحات وحالة الأستقرار التي عمت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي.
  ٢. لأضافة الطابع العربي القومي للدولة الأموية في شؤونها الإدارية والمالية.
  ٣. ضرورة لازمة أقتضتها الظروف لتدعيم البناء الأقتصادي والسياسي والقومي للدولة العربية.
  ٤. حرصاً من الخليفة عبدالمك على توحيد النظام العربي الإسلامي (توحيد العملة) لجميع الدول الإسلامية
  ٥. كان التعريب إشارة لأستقلال الدولة وسيادتها وتحررها من أي نفوذ أجنبي.
- ## نتائج حركة التعريب:

١. إنتشار اللغة العربية بين الموالي<sup>(٢)</sup> وبشكل أدى إلى أنتشار الثقافة العربية بينهم.

<sup>(1)</sup> الموالي:- وهم المسلمين من غير العرب دخلوا في طاعة الدولة العربية الإسلامية عند الفتوحات وحركات التحرير وبعد إعلان إسلامهم فأصبحوا من رعايا الدولة العربية ومواليها ولهم حقوق وعليهم واجبات.

٢. أصبحت اللغة العربية لغة الإدارة والثقافة بالإضافة لأنها لغة السياسة والدين.

٣. ظهور عدد من الكتاب الذين أمتهنوا الكتابة كحرفة ومهنة لهم من أمثال الكاتب الشهير عبد الحميد ابن يحيى الكاتب.

٤. إنتشار حركة الترجمة ونقل الكثير من المؤلفات والمصادر من اللغة الرومية والفارسية إلى اللغة العربية.

## الدولة الاموية المرحلة الثانية .

### المحاضرة العاشرة .

#### رابعاً: الشرطة والحرس:

نتيجة لأستقرار الأمن وحفظ النظام في جميع أقاليم الدولة فقد تطور جهاز الشرطة وبشكل كبير وواسع مثل باقي الأجهزة الإدارية في العصر الأموي نتيجة لتطور المجتمع في تلك الفترة وكان هذا الجهاز الإداري مسؤول عن تنفيذ أوامر الخليفة أو الأمير وتنفيذ أحكام القضاة وتحقيق الأمن وحفظ النظام ومطاردة الجناة المفسدين. وبالنسبة لصاحب الشرطة، وهو اللقب الذي يطلق على متولي منصب الرئاسة لهذا الجهاز فقد وضع الخلفاء والأمراء بعض **الشروط والصفات** التي يجب أن تتوفر في متوليها مثل الكفاءة والمقدرة والشدة والحزم وكذلك الأمانة، وفي المقابل تمتع صاحب الشرطة بنفوذ واسع وصلاحيات كبيرة في الدولة الأموية. وقد تفرع من هذا الجهاز دوائر عديدة وكان لكل دائرة منها واجبات مختلفة ومتعددة ولكنها جميعاً تنحصر في أستتباب الأمن وحفظ النظام وهذه الدوائر هي:

#### ١. دائرة الحرس الخاص:-

ومهمتها حماية وحراسة الخليفة أو الأمير والمحافظة على سلامته وتنفيذ أوامره.

#### ٢. دائرة العسس:-

ومهمة هذه الدائرة والأشخاص المرتبطين بها حماية وحراسة المدن ليلاً.

#### ٣. دائرة صاحب العذاب:-

وصاحب العذاب هو اللقب الذي يطلق على رئيس هذه الدائرة التي ترتبط بجهاز الشرطة بشكل رئيسي ومباشر **مهمته** التحقيق وأخذ إقرافات المتهمين قبل تقديمهم إلى مجلس القضاء.

#### ٤. دائرة الإستخراج:-

بالنسبة إلى الموظفين الرسميين وكبار الشخصيات في الدولة فإن **التحقيق معهم** كان خاصاً ويتم عن طريق **صاحب الأستخراج** وهو الموظف المسؤول عن التحقيق مع الشخصيات الكبيرة والرسمية وأخذ إقرافاتهم في مكان خاص يسمى **بدار الأستخراج**.

#### ٥. دائرة السجن :

مهمة هذه الدائرة وصاحبها المعروف **بصاحب السجن** مرتبطة بإدارة سجون الدولة، ومراقبة السجناء، وقد **نظمت** هذه الدائرة **وأفردت** بجهاز خاص في العصر الأموي حيث تمتع السجناء ببعض الخدمات مثل الكسوة وتقديم الطعام ويعتبر الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول خليفة يجري على المسجونين مؤونة الكسوة والطعام من بيت المال، أما الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي ، فقد نظم هذه الدائرة وربتها بديوان خاص يشرف عليها وعلى نفقاتها من ديوان بيت المال وكان الخليفة ينظر بنفسه في أمر السجن والسجناء وأمر أن يجري عليهم الرزق والكسوة مرتين في السنة (صيفية وشتوية)، وأمر بالإعتناء بهم وكذلك أن لا يقيد السجناء أثناء الصلاة، كما أمر أن يعزل السجناء بحسب نوع محكوميتهم وتهمهم ففصل بين سجين الجريمة وسجين المال الدين المالي، (الغارمين). **المحاضرة الحادية عشر / الكورس الاول**

#### خامساً:- النظام القضائي:

##### ١. القضاء:

وللقضاء مكانة مهمة ومميزة لدوره في تحقيق العدل فهو ركن مهم وأساسي من أركان الدولة لذلك فقد تمتع القاضي في العصر الأموي بمكانة مميزة وعالية حتى أنها تساوت مع مكانة ومنصب الخليفة وأستمرت هذه المكانة حتى أواخر الدولة الأموية، وبالنسبة لتعيين القضاة فإن الخلفاء الأمويين هم فقط من يختارون وينتخبون القاضي وكذلك يعزلونه ويحددون أرزاقه (راتبه)، لكنهم بالمقابل لا يتدخلون في الأحكام الصادرة عنهم، ولما كانت مهمة القاضي هي الفصل بين الناس في الخصومات، وكذلك النظر في المسائل الشرعية كالميراث ومسائل الزواج والطلاق وشؤون الأيتام والأرامل، فقد أشترط فيه أن يكون عالماً وعلى إطلاع واسع بالأمور الدينية، وكذلك ملماً بالشؤون الإجتماعية والمالية والأقتصادية للأمصارع، وعلى معرفة بالعادات والتقاليد الإجتماعية السائدة بين السكان، ولهذه الأمور جميعها فإن معظم القضاة في العصر الأموي كانوا من الفقهاء ورواة الحديث النبوي لأن مرجعهم كان القرآن والسنة النبوية والقياس والأجتهد، ولأهمية وظيفة القاضي فقد كان يساعده كادر من الموظفين أثناء إنعقاد مجلس القضاء المحكمة هناك الفقهاء وكانوا يجاورون مجلس القاضي وظيفتهم الأستشارة وإبداء الرأي في وقائع المحاكمة بالإضافة لوظيفة أخرى وهي حضور شهادة الشهود وتذكير القاضي بما جرى على لسانه من أحكام ويصححوا له إن بدر منه حالة خطأ أو سهو، وهنالك الكاتب ووظيفته تدوين أقوال الشهود والخصوم وأشترط فيه أن يكون على قدر من الأمانة والسرية وكذلك أن يكون مجلسه قريباً من مجلس القاضي ليتمكن من سماع قراراته وتدوينها حتى لا يزيد الكاتب في ألفاظ الشهود أو يحرف محضر الجلسة أو ينقص منها بشكل صحيح وكذلك يقوم المساعدون والمعاونون على رأس القاضي ويقفون حوله، وتتخلص مهمتهم في إحضار المتهمين إلى مجلس القضاء وكذلك المحافظة على النظام وفرض الهدوء أثناء المحاكمة وهؤلاء المساعدين كانوا ينتمون لجهاز الشرطة ، وفي المقابل فإن القاضي يكون مسؤولاً عنهم جميعهم، وتحت إشرافه ومراقبته تجري محاضر جلسات المحكمة. ولأهمية منصب القاضي والقضاء فإن مجلسه (مجلس القضاء) كان يعقد في المسجد لأنه كان داراً للقضاء ومكاناً لألتقاء المسلمين وحل مشكلاتهم بالإضافة إلى وظائف أخرى عديدة قام بها المسجد إضافة إلى وظيفته الديني

## ٢. الحسبة:

ظهرت الحسبة في صدر الإسلام وتطورت في العصر الأموي نتيجة لنشوء وإزدهار الحياة الاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية، ولأهتمام الخلفاء والأمراء في تنظيم الحياة الاقتصادية في تلك المدن فظهرت وظيفة الحسبة وهي عبارة عن مؤسسة إدارية مهمتها مراقبة النشاط الاقتصادي ومعاملات السوق والبائع والصانع ومنع الغش، ومراقبة الأوزان والمكاييل لتعددتها وتنوعها في أقاليم الدولة العربية، والمحتسب هو الشخص المتولي لهذه الوظيفة الذي أهتم بمراقبة أصحاب الحرف ومنع الغش في المبيعات ومراقبة صحة الأوزان والمحافظة على نظافة السوق ومنع الناس من الجلوس في الطرقات مخافة إزدحام الطريق وكذلك أوكلت إليه مهمة نظافة المساجد وحفظها من الأذى والأمر بالرأفة بالحيوان وخاصة المستعملة في أغراض التحميل وأيضاً مراقبة معلمي الصبيان وعدم إستعمال القسوة معهم، ولكثرة وتنوع مهام المحتسب فقد أشتراط على متوليها شروط عديدة مثل، أن يكون مسلماً، حراً، بالغاً، عادلاً، فقيهاً عارفاً بالشرع، وعلى معرفة أكيدة بالموازين والمكاييل والدرهم والدنانير، أن يكون مواظباً على السنة النبوية.

## ٣. النظر في المظالم:

وهي من المناصب القضائية المهمة جداً والتي أصبحت في العصر الأموي إحدى المؤسسات الرسمية في الدولة حيث خصص الخلفاء الأمويين يوماً محدداً للنظر في شكاوي المتظلمين وكذلك أوكلوا هذه المهمة لشخص يختارونه سمي **بصاحب النظر في قضايا الظلم** وهو المختص بالنظر في المظالم التي يرتكبها كبار رجال الدولة بحق الشعب وكذلك في حالة عدم إنصاف الحكم القضائي والقاضي للمتظلمين من الرعية ، أي أنه لم يحكم بالعدل بينهم، وهذه الوظيفة هي امتداد لما كان في صدر الإسلام فالرسول (ﷺ) خصص يوماً للنظر في شكاوي المسلمين والحكم بينهم، أما في العصر الراشدي فقد أستمر الحال كذلك حتى عهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث أستبدل المواجهة بين المتخاصمين بفكرة **شباك المظالم** وهو صندوق يخصص لتجميع شكاوي المتظلمين وصحائفهم ثم تعرض على الخليفة للنظر والحكم فيها. **المحاضرة الاولى / الكورس الثاني**

## الباب الرابع: التنظيمات العسكرية

### الفصل الاول: التنظيمات العسكرية في الدولة الأموية

#### أولاً:- تنظيمات الجيش:-

تميزت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي بوجود مؤسسة عسكرية متكاملة التنظيمات من حيث القيادة والأساليب القتالية وإدارة القتال وتشمل ما يأتي:-

#### ١-عناصر الجيش وتشمل:-

١- عنصر العرب:- أعتمد الأمويين على العنصر العربي وبشكل كبير في حملاتهم العسكرية وشكل العرب القوات الرئيسية في الأمصار وكانوا يتألفون عادة من العشائر العربية التي جاءت من الجزيرة العربية أثناء حروب التحرير في العصر الراشدي وأستقرت في العراق ومصر وبلاد الشام وبقية المناطق التي وصل إليها الوجود العربي، وكانت العشيرة هي الوحدة العسكرية الأولى في الجيش وأفرادها يقاتلون معاً في المعارك.



٢- عنصر الموالي:- ضم الجيش العربي الإسلامي عناصر غير عربية من جنسيات مختلفة مثل الفرس والترك وغيرهم أطلق عليهم الموالي والمصدر الرئيسي لهؤلاء خاصة في صدر الإسلام كان الأسر وحروب التحرير وذلك بأسلام هذه الجماعات حيث أنخرطوا بعد ذلك في مجالات الدولة وشغلوا مناصب عديدة فيها منها الجيش وبالمقابل تمتعوا بامتيازات المقاتلين العرب من حيث الرزق والعطاء وكذلك سمح لهم بالدخول في تحالفات والأنظمة لأي قبيلة عربية رغبوا فيها فأصبحوا يتمتعون بنفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات لخدمة هذه الدولة وعلى أساس الولاء الديني والولاء السياسي، وفي العصر الأموي ازدادت أعدادهم بسبب أتساع حركات التحرير، وكثرة الرقيق من الأسر والذين كانت الدولة تعتقهم في أغلب الاوقات وكذلك أسيادهم فيصبحوا أحراراً لاتربطهم بالعرب سوى رابطة الولاء وهؤلاء يطلق عليهم **(موالي العتاقة)** وهذه الرابطة تستوجب أن يقدم المولى لسيدته بعض الخدمات كأن يقاتل إلى جانبه أو يذهب بدله للقتال علماً بأن هذا المولى لانصيب له من العطاء له فقط نصيب من الغنائم، ورغم تمتع الموالي بالعطاء إلا أن مقداره كان أقل من عطاء المقاتلة العرب وذلك لأن العرب هم عماد الدولة ومادة الإسلام وحملة الرسالة خارج الجزيرة العربية. تولى أكثر هؤلاء الموالي وظائف إدارية إلى جانب العسكرية في العصر الأموي وأشتهر منهم قادة كبار من أمثال طارق بن زياد وكذلك مغيث الرومي.

وهناك **الموالي الأساورة** وأصولهم من الأحواز، حالفوا قبيلة تميم العربية في البصرة، وهناك **موالي الزط والسيابجة**، وهؤلاء يرجعون بأصولهم إلى السند وأستخدموا في عناصر الجيش لشجاعتهم، بالإضافة إلى صنف آخر من الموالي أستقدمهم القائد عبيد الله بن زياد كأسرى من مدينة بخارى وأسكنهم البصرة لغرض حفظ الأمن والقضاء على حركات التمرد هناك، وعددهم الفين مولى وعرفوا بموالي بخارى أو **موالي عبيد الله بن ز**

### ٣- نظام التجنيد في العصر الأموي:

أهتم الأمويين اهتماماً كبيراً بتنظيم التجنيد وعطاء المقاتلين لاسيما في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ويمكن تلخيص ملامح التجنيد العسكري الأموي بالآتي:-

١. إن نظام التجنيد الإلزامي من التنظيمات الأساسية للجيش الأموي.
٢. التجنيد فرض وواجب على جميع الرجال القادرين على حمل السلاح من البالغين العقلاء (الإلزامي).
٣. تمتع الجندي الأموي براتب مالي هو العطاء وراتب عيني هو الطعام.
٤. أشتراط على مستلم العطاء والمسجل في ديوان الجند الخروج في الحملات الحربية أو إرسال بديل عنه في حالات خاصة.
٥. لايسمح لأحد من المسلمين بالتخلف عن الجهاد وتتم معاقبته في حالة التأخير أو الهروب.
٦. التزام الشدة في عمليات التدريب لأنه كان إلزامياً وكذلك الإعتماد على قادة أكفاء لهذا الغرض.
٧. لايعفى من نظام التجنيد إلا القائمين بالأعمال الرسمية للدولة مثل عمال الديوان.
٨. شمل نظام التجنيد الإلزامي أفراد الأسرة الأموية أيضاً وحتى الخليفة لأنه فرض وواجب على الجميع.



تألف الجيش الإسلامي من صنوف أساسية هي (الخيالة)، والراجلة (المشاة) والرماة (النشابون)، ثم أضيفت إليها صنوف جديدة أقتضتها طبيعة المعارك كالمجنقيين والدبابين. إضافة لوحدات عسكرية أخرى مساندة ومكملة للصنوف الأساسية ولدورها في المعارك. وصنوف الجيش كالآتي:-

### ١. الخيالة (الفرسان):-

شكل صنف الخيالة معظم القوة العربية الضاربة في العصر الأموي وذلك لأهمية هذا الصنف ودوره في تقرير النتائج النهائية للمعارك لواجباتها العديدة أثناء المعركة مثل الهجوم والألتفاف والمطاردة والحماية وذلك لسرعة الحركة والمانورة لهذا الصنف، ولهذا الصنف القتالي أسلحة رئيسة للاستخدام أثناء المعركة هي السيف والرمح والقوس، وأستخدمت الدروع لحماية الفارس وكذلك الفرس من أسلحة العدو.

### ٢. الراجلة (المشاة):-

وهم الجند المقاتلة الراجلون، وألّفوا القسم الأعظم من القوات العربية، وتتضمن مهمتهم الأساس عند القتال في الأصداد المباشر مع العدو وتحطيم قوته الرئيسية، والتقدم في صفوف مترابطة وثابتة وعليهم أيضاً التصدي لقوات الفرسان المعادية وإبطال حركتهم وخطرهم، كذلك السيطرة على المناطق الحيوية كالمضائق والوديان، ولغرض الحماية كانت الخوذ والدروع من أهم مستلزمات المشاة القتالية.

### ٣. الرماة (النشابون):-

وهم الجند المقاتلين من حملة الأقواس لرمي السهام وهو من الصنوف الأساسية للقوات القتالية العربية والتي برع العرب في استخدامه وفي العصر الراشدي وتطور في العصر الأموي وبرزت منه فرق مشهورة منها رماة البصرة. ولهذا الصنف دور دفاعي أكثر منه هجومي وعادة مايتخذ أفرادها من الأسوار للمدن والقلاع مكاناً لها، وذلك لأن حالة الثبات والوقوف مطلوبة لضمان الدقة في الرمي.

### ٤. المنجنيقيون والدبابون:-

المنجنيقيون وهم الجند العاملين على آلة المنجنيق مهمتهم رمي جيش العدو بالحجارة والمواد الحارقة. والدبابون فهم الجند المرافقين للدبابة وهي آلة عسكرية استخدمت لتسليق الأسوار لغرض هدمها أو إحداث فجوة فيها تسهل دخول الجيش وتستعمل هذه الآلة عند حصار المدن.

وهذان الصنفان من الصنوف الفعالة في الجيش لتأثير أسلحتها الكبيرة على أحداث المعركة، وأستخدم الصنفان بكثرة في عهد الدولة الأموية **فصلاح المنجنيق** كان الآلة المرافقة دائماً لأسلحة الجيش لكثرة إستعماله وكذلك لكثرة الحملات الأموية القتالية، تطلبت هذه الآلة أعداد كبيرة من الجند لغرض تشغيلها وكذلك إعدادها للإستعمال، وتصليحها عند العطل، والمؤسسة العسكرية الأموية امتلكت أنواع وأحجام عديدة من هذا السلاح أشهرها **منجنيق العروس** وذلك لضخامة حجمه فقد كان يعمل على تشغيله (٥٠٠ رامي) أستخدمها القائد محمد بن القاسم الثقفي في حملته على بلاد السند. أما **الدبابون** فعملهم ينحصر في دفع الدبابة وهم محتومون داخلها من حجارة الأعداء والسهام وحتى الوصول إلى أسوار العدو وهناك تبدأ المهمة حيث يرموهم بالمواد الحارقة والمشتعلة ويبدأون بإحداث فجوة في السور لتسهيل دخول الجيش مستخدمين الفؤوس والمعاول.

## ٥. صنف الفعلة:-

وهي فئة عاملة في صنوف الجيش العربي لكن ليست مقاتلة، واجبها تسهيل مهمات الجيش ومساعدتهم في عملياتهم الحربية مثل إقامة الأسوار وحفر الخنادق وإقامة الجسور والقناطر وحفر الآبار وغيرها من الأعمال التي تتطلبها المعارك في الأموي، أستعان بهم كادر الجيش وقادته وأختاروهم من العمال وأصحاب المهن والحرف مثل البنائين والنجارين والحدادين وكانوا من أهالي المناطق المحررة أو من أسرى الحروب من الفرس والروم وذلك لخبرتهم في هذا المجال ومن الأمثلة على ذلك، أستعان القائد الحجاج بن يوسف الثقفي بعدد منهم لهدم الجسور والقناطر المقامة على الطريق المؤدي إلى البصرة وذلك لقطع الطريق على المتمردين في ثورة عبدالرحمن بن الأشعث المعارضة للدولة.

## ٦. صنف الخدمات (الطباية-النقل-التموين):-

أدت أنتصارات العرب، وأتساع رقعة الدولة الإسلامية في العصر الأموي إلى توفير أعداد كبيرة من الأسرى والرقيق الذين كانوا يوزعون على الجنود والمقاتلين كغنائم حربية تمت الاستفادة منهم للقيام ببعض الأعمال الخدمية مثل إعداد الطعام، وجلب المياه، ونقل الأمتعة، ونصب الخيم، وإقامة المعسكرات وحراستها ليلاً، وتوفير المؤن والذخيرة، ونقل الجرحى إلى مواقع الإسعاف، إذ إن هؤلاء فئة عاملة ثانوية الصنف أستخدمت كقوات مساعدة للجيش مهمتها توفير الخدمات المطلوبة لهم لغرض الاستعداد للمعركة وهؤلاء المستخدمون في الكادر العسكري هم حصة الدولة من أسرى الحرب الذين حازت عليهم كغنائم وأستخدمتهم لأعمال الخدمة.

## ٧. القصاص والقراء:-

وهم من الصنوف الثانوية الملحقة بالجيش مهمتهم إثارة حماس المقاتلين وتذكيرهم بأمجاد وانتصارات أجدادهم وحثهم على القتال، وذلك بقراءة سور من القرآن الكريم تشجع على الجهاد، وترديد الأشعار الحماسية عليهم قبل بدأ المعركة وقد حرصت الدولة الأموية على إمداد الجيش بأعداد كبيرة منهم ممن تميزوا بالمعرفة الدينية والفقهية.

## ٨. صنف العيون والجواسيس:-

وهم من العناصر القتالية الفعالة في الجيش، لأنها فئة ضرورية مهمتها التعرف على خطط العدو ونواياه، وإستطلاع أخبارهم لأنها تقاوم الأعداء داخل صفوفه، ولخطورة هذه الفئة فقد **أشترط على أصحابها** شروط ومواصفات صعبة منها الصدق، وكتمان السر، والمعرفة التامة والخبرة بجميع مناطق البلاد المتوجه إليها لتنفيذ المهمة، وكذلك معرفته وإجادته إلى لغة تلك المنطقة وتلك البلاد.

## المحاضرة الثانية ، الفصل الدراسي الثاني .

### ٤- التعبئة والأساليب القتالية(الأنظمة القتالية):-

ونعني بها الاستعداد والتهيء للحرب ووضع الخطط العسكرية وتوزيع قطاعات الجيش والأسلحة ومن أهم

هذه الأساليب ما يأتي:-

١. **نظام الكر والفر**:- وهو نظام قتالي مارسه العرب قبل الإسلام وكذلك البربر في المغرب، فكرته أن العرب يقومون بالهجوم المباغت والإنسحاب السريع لتنفيذ أعمالهم القتالية، وكانت من عادة العرب في هذا النوع من القتال إتخاذ قاعدة أمينة تكون خلف المقاتلين ينطلقون منها في كرههم ويلجأون إليها في فرهم.

٢. **نظام الصفوف**:- وضع الرسول (ﷺ) نظاماً قتالياً يتوافق مع قلة عدد المسلمين المقاتلين بالقياس إلى أعدائهم من المشركين وسمي هذا بنظام الصفوف والصف، ومفاده ترتيب المقاتلين على شكل صفوف متتابعة يتوقف عددها على عدد المقاتلين، ورأي القائد، وظروف المعركة، وفي الصف الأول يخصص الرماحين، الجنود المسلحين بالرماح الطويلة متخذين وضعية البروك ويحمون أنفسهم بالتروس من نبال العدو ورماحهم، أما الصف الثاني فمخصص للنبالين (رامي النبال) وموقعهم خلف الصف الأول (حاملي الرماح)، مهمتهم رمي العدو المهاجم بالنبال من فوق رؤوس الصف الأول وهكذا تتسلسل الفئات المقاتلة وتتم العملية القتالية والمقاتلون ثابتون في أماكنهم على شكل صفوف منظمة وبأمره قائدها حتى تضعف قوة العدو، عندها تتقدم الصفوف متعاقبة للهجوم.

٣. **نظام الكراديس**:- ويتضمن تقسيم الجيش المحارب إلى عدة أقسام أستخدمت للمرة الأولى في الإسلام في معركة اليرموك حيث رتبته القائد العربي خالد بن الوليد وفق نظام يتضمن تقسيم الجيش إلى مجموعات، كراديس بكل كردوس (١٠٠٠ جندي)، وفي العصر الراشدي والأموي أستمر العمل به بالإضافة إلى نظام الصفوف في المعارك القتالية. وحتى **عصر الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد** الذي أستبدل نظام الصفوف بنظام الكراديس وأصبحت هي الطريقة المستعملة أثناء المعارك وذلك لملائمتها لطبيعة الأعمال الحربية التي تطورت بأستساع رقعة الدولة العربية الإسلامية، وضرورة تأمين سرعة الحركة والمناورة وتحقيق مبدأ الحماية من جميع الجهات والسيطرة على المقاتلين وكذلك لتأمين سهولة اتصال القائد بجنوده ومراقبتهم وتوجيههم.

٤. **نظام الخميس**: ويقصد به تقسيم الجيش إلى خمسة أقسام لغرض تأمين الحماية لهم في جميع الجهات وهذه الأقسام هي المقدمة، الميمنة، الميسرة، القلب الذي يضم القسم الأكبر من الجيش وموقعه إلى الوسط بين الميمنة والميسرة وفيه مقر القائد العام، وأخيراً الساقة وموقعها خلف الجيش بالإضافة إلى قوات الحماية والشؤون الإدارية أستخدم العرب هذا النظام سنة ١٤هـ في حروب التحرير بسبب أن ترتيب وحدات الجيش أثناء المسير بالأرتال المتعاقبة يعيق سيطرة القائد على الجيش وعلى سرعة توصيل الأوامر بالإضافة إلى سهولة محاصرتهم من قبل العدو، وأستمر العمل بهذا النظام طيلة العهود الإسلامية وخاصة حالات المسير الطويلة وذلك لأن هذا النظام يقلل من الخسائر.

٥. **نظام الصوائف والشواتي**:- وهي أساليب تعبوية هجومية المقصود بها إرسال قوة عسكرية يتألف أفرادها من ١٠٠ - ٢٠٠٠ مقاتل وواجبها الرئيسي ومهمتها الإغارة على مناطق العدو الحدودية وتوجيه ضربات سريعة وخاطفة على قواته ثم الإنسحاب والعودة ، أستخدم هذا النظام الهجومي وبشكل خاص في الجبهة الشمالية مع الدولة البيزنطية.

وتعتبر حملات الصوائف أكثر شيوعاً من الشتواتي وتستمر نحو الشهرين وموعدها (١٠ تموز من كل عام)، وموعد الشتواتي في (أواخر شباط إلى أيام آذار) وبشكل لا تتعدى مسيرتها أكثر من عشرين ليلة وذلك بسبب برودة الجو والظرف المناخي وأثره على صحة الجنود.

وعادة ماتسبق كل حملة إرسال مجموعة إستطلاعية مهمتها، أكتشاف كمائن العدو، وخططه ونقاط الضعف لديه، وبشكل يساعد جند الحملة وهم عادة من الفرسان على تحقيق الهدف من الحملة وهو إشغال الأعداء في عقر دارهم، وأستنزاف قوتهم، وتدمير قدرتهم العسكرية، وإرغامهم على إتباع الأسلوب الدفاعي بدل الهجوم.

ولأهمية هذه الحملات فقد كان جنودها **ينتخبون حسب مواصفات** من الشجاعة والصبر والحذر وكذا الحال بالنسبة للقادة، فكانوا من كبار القادة المتميزين وأكثرهم من أمراء البيت الأموي مثل **الامير يزيد بن معاوية** الذي شارك في عهد والده بهذه الحملات، وأيضاً **الامير محمد بن مروان بن الحكم والامير مسلمة بن عبد الملك** والذي تولى قيادة الكثير من هذه الحملات بنجاح فائق النظر.

٦. **نظام أقتحام المدن والحصون:** - أستخدم العرب أساليب جديدة في حصار المدن وتحريها أعتمدت بالدرجة الأولى على حسن التخطيط والتنفيذ وقوة التحمل وأبتداع أساليب الحصار والإقتحام فمثلاً عند حصار إحدى المدن تتبع الخطوات التالية، دراسة الطرق المؤدية إلى هذه المدينة، محاولة السيطرة على مصادر المياه والتمويل ومنع العدو من الإستفادة منها وكذلك منعه من المقاومة، السيطرة على مداخل ومخارج المدينة وهذا الأمر يضعف معنويات العدو، وكان أقتحام المدن عادة يتم بواسطة مجموعات قتالية أقتحامية قادرة على الثبات وإجبار المدافعين على الإستسلام.

٧. **نظام الكمائن والمسالح:** - **والكمائن** مفردها كمين وهو وضع قوة من الجند في موضع مخفي عن الأعداء ورصدهم للهجوم عليهم أو لإعاقة تقدمهم بألحاق الخسائر، وإعداد وتنفيذ هذه الكمائن يتم من قبل صنف المشاة أو صنف الفرسان ويشترط لذلك الشجاعة وسرعة الحركة والمباغته.

**أما المسالح،** فهي مراكز عسكرية الغرض منها تأمين مفترقات الطرق ونقاط العبور ومداخل المدن المهمة، وهي أسلوب تعبوي دفاعي أستعملته الدولة الأموية بسبب سعة حدودها وتعرضها للأخطار.

أنتشرت هذه المسالح بشكل خاص في **أقليم خراسان بالمشرق الإسلامي، وذلك بسبب** عدم أستكمال السيطرة على هذا الأقليم، وكذلك كثرة التمردات الحاصلة في مدنه وبشكل أدى إلى أخلال الأمن وإنعدام الأستقرار وأجبر القوات الإسلامية على دوام المراقبة للحفاظ على حياة المقاتلين أثناء التقدم خوفاً من المباغته، وإعطاء الإنذار عند حركة العدو لأتخاذ الإجراءات اللازمة للمواجهة.

٥- **تنظيمات القوة البحرية والأسطول العربي الإسلامي:**

**أولاً: الأسطول البحري الإموي:-**

حرص الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان ومنذ تسلمه الخلافة على إنشاء وتكوين قوة عسكرية بحرية أتخذت من مصر والشام مكاناً لها، لتواجه الأسطول البيزنطي في البحر المتوسط **ساعده** في ذلك الموقع

الجغرافي لكل من البلدين على إتخاذها قواعد بحرية حيث أستخدمت المنطقتان كمناطق عسكرية تصدت للغزو البيزنطي على سواحلها، إضافة إلى ذلك ساهمت العلاقة بين البلدين على إنشاء بحرية عربية من حيث توفير المصادر للمواد الأولية وبشكل سهل إنشاء أسطول عربي مقاتل، فالأخشاب المتوفرة في غابات الشام ومصر ونوعيتها ساعدت على استثمارها في بناء السفن وتكوين الأسطول، وكذلك وفرة المعادن في كلا البلدين خاصة الحديد لاستثماره في احتياجات السفن، إضافة إلى الأيدي العاملة ذات الخبرة في الشام ومصر خاصة الأقباط الذين لهم دور كبير في تأسيس وبناء الأسطول العربي الإسلامي، إضافة إلى دور الملاحين العرب من الغساسنة والأزد أصحاب الخبرة في العمليات البحرية، وبشكل سهل عمليات إنشاء وإدارة الأسطول فتحوّلت خطط العرب وأساليبهم من الدفاع إلى الهجوم وذلك في مرحلة مبكرة من التأريخ الإسلامي حتى وصلت القوة البحرية إلى درجة من التكامل استطاعت بفضلها الدولة الأموية الأشراف في معارك بحرية كثيرة وتحقيق الانتصارات، علماً بأن أول معركة بحرية إسلامية هي **معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ)** عندما أشتبكت فيها سفن العرب المسلمين مع الأسطول البيزنطي على سواحل البحر المتوسط وأنتهت بانتصار العرب وسميت بذات الصواري لأشتباك ساريات السفن مع بعضها البعض.

**ثانياً: ملامح البحرية الإسلامية:-**

١. يعتبر الخليفة معاوية بن أبي سفيان مؤسس البحرية العربية الإسلامية وكذلك للوسائل الدفاعية التي ضمنت حماية حدود الدولة بالإضافة لأنشائه المنارات والمحارس حول السواحل في بلاد الشام ومصر والعمل على تدريب الجنود لحراسة هذه السواحل والتي عرفت بأسم الثغور ساعده ذلك وشجعه لركوب البحر وقيادة المعارك البحرية بالإضافة إلى فائدتها في حماية البلاد وحراسة الحدود وكذلك زيادة عدد السكان من خلال توزيع الجنود.
٢. أنشأ معاوية داراً لصناعة السفن إتخذ موقعه في مصر التي هي قاعدة على السواحل البيزنطية والتي ساهمت بدورها في تحرير شمال أفريقيا بالإضافة إلى دار أخرى أسست في تونس، وبذلك أصبحت الدولة العربية الأموية قادرة بحرياً على إخلاء المناطق المحصنة للبيزنطيين وأجبارهم على تسليمها للعرب.
٣. أثر النشاط البحري في إتساع حدود الدولة الإسلامية والسيطرة على العديد من جزر البحر المتوسط مثل جزيرة قبرص، جزيرة رودس، جزيرة كريت، جزيرة أرواد.
٤. تضمن كادر كل سفينة بحرية قائد بحري (قبطان) يتحمل مسؤولية قيادة السفينة والمعركة وكذلك تدريب البحارة، بالإضافة إلى شخص مساعد له يكون مشرفاً على الجنود البحارة داخل السفينة والجنود البحارة شكلوا صنفاً من أصناف القوة العسكرية عليها . **المحاضرة الرابعة ، الفصل الدراسي الثاني .**

### **الفصل الثاني: حركات التحرير**

توزعت الجهود العسكرية للأمويين على كل الجهات لأستكمال حركات التحرير والفتوح التي توقفت بسبب النزاعات الداخلية بين المسلمين نهاية العصر الراشدي، وأهم جبهات التحرير هي:-

**أولاً:- الجبهة الشمالية:-**

هددت الأبراطورية البيزنطية الجهة الشمالية للدولة العربية الإسلامية وخاصة دمشق عاصمة الدولة الأموية ومركز الخلافة الإسلامية وذلك لقرب الحدود بين الأثنين والمعروفة **بأسم (الثغور)** والممتدة من البحر المتوسط حتى بحر قزوين والتي عليها تركزت الجهود العسكرية الأموية، **وشملت جناحين**، الثغور الشامية بناحية الشام، والثغور الجزرية بناحية الجزيرة، والأخيرة شهدت خروج حملات **الصوائف والشواتي** السنوية للإغارة على حصون الدولة البيزنطية، كما وشهدت عاصمتها القسطنطينية هجمات وحملات ضخمة بدأت بالأموي في عام ٤٩-٥٠هـ عندما وجه الخليفة معاوية بن أبي سفيان حملة عسكرية بقيادة **سفيان بن عوف** وبمساعدة الامير **يزيد بن معاوية** ومرافقة عدد من أبناء الصحابة مثل **عبدالله بن عمر (رضي الله عنه)** ، **وعبدالله بن العباس (رضي الله عنه)** و**عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه)** ، والتي فرضت حصاراً شديداً على العاصمة القسطنطينية لكن لم تتجح في تحقيق غايتها فرجعت للشام، وحرص الخليفة معاوية على تأمين ثغور الدولة وذلك بتحسين سواحل البحر المتوسط وبأسكان **(الروابط والحفظة)** ويقصد بهم الجند الذين أستوطنوا وسكنوا على السواحل المطلة على المتوسط لتحسينها وحماية حدود الدولة من الخطر البيزنطي وتعرضت هذه الثغور لهجمات بيزنطية بداية خلافة **عبدالمك بن مروان**، خاصة الثغور الشامية وتخريبها والإستيلاء على **حصن ملطية**، الأمر الذي دفع الخليفة إلى عقد الصلح معهم حتى ينتهي من حل المشكلات الداخلية التي واجهته بداية خلافته وذلك سنة ٧٠هـ، وبعد أنتهاء الخليفة من تسوية أمور الدولة الداخلية، تفرغ للبيزنطيين فنقض إتفاق الصلح والهدنة المعقودة بين الطرفين، وجهاز حملة عسكرية بقيادة **أخيه الامير محمد بن مروان** إلى أرمينية لأستعادتها عام ٧٣هـ بعد تعيينه والياً على الجزيرة وأرمينية، بالإضافة لأسترجاع نشاط حملات الصوائف والشواتي لأستيلاء على حصون جديدة ولأستعادة ما فقدته منها وأهمها حصن المصيصة، والتي كانت قد توقفت بعد وفاة الخليفة معاوية الاول، وتمت أستعادة جزيرة قبرص والأستيلاء على جزيرة قوصرة والتي أصبحت قاعدة عسكرية مهمة للأسطول الاموي عام ٧٨هـ، وهاجموا جزيرة صقلية وموانئها التي هي قواعد للأسطول البيزنطي وخربوها، ونتيجة لسوء الأوضاع وكثرة الثورات في الدولة البيزنطية، فقد حاول حكامها درأ خطر الأموية ونشاطهم الحربي بعقد الصلح لتجنب خطرهم على العاصمة القسطنطينية والتي رفضها **الخليفة الوليد بن عبد الملك** في سنة ٩٥هـ، وساعدت الظروف وحالة الفوضى السياسية التي تعم الدولة البيزنطية الأمويين لأستغلال ذلك والإعداد للتوجه إلى العاصمة وحصارها وذلك في خلافة **سليمان بن عبد الملك** الذي أستعد لذلك وأشرف بنفسه على أستكمال التجهيزات المطلوبة للحملة والتي بلغ عدد جنودها (١٢٠٠٠٠ مقاتل) وجعل **الامير مسلمة بن عبدالمك** قائداً عليها وتمكنت القوات البرية بتجهيزاتها الضخمة من فرض الحصار على العاصمة وقطع الأمدادات والتموين عنها وذلك بمساندة وفضل سفن الأسطول العربي الذي أنتشر في مياه البسفور عام ٩٨هـ **(الحصار الثاني)** ورغم الأستعدادات والتجهيزات الضخمة للحملة الأموية إلا أنها لم تحقق هدفها المنشود وأنسحبت بعد حصار أستمر أكثر من عام ٩٨-٩٩هـ.

- الحملات العسكرية الأموية لحصار العاصمة القسطنطينية:

١. الحصار الأول:-

وتم في خلافة معاوية الأول الذي أهتم بتأمين وحماية ثغور الدولة الأموية وأيضاً الحد من خطر العدو البيزنطي والتوسع على حدوده، ويمكن تقسيم الحملات العسكرية في خلافته إلى فترتين:

**الأولى عام ٤٩-٥٠ هـ** ، عندما أستغل الخليفة اضطراب الأوضاع الداخلية للبيزنطيين واستعد للهجوم على عاصمتهم بإعداد حملة عسكرية ضخمة بقيادة سفيان بن عوف ومشاركة يزيد بن معاوية والصحابي أبو أيوب الأنصاري وعدد من أبناء الصحابة فيها كعبدالله بن عمر وعبدالله بن العباس وعبدالله بن الزبير ورغم الحصار الشديد الذي ضربته الحملة والتجهيزات العسكرية الكبيرة إلا أنها لم تستطع دخول القسطنطينية فرجعت إلى الشام.

**الفترة الثانية بين عام ٥٤-٦٠ هـ** تم هذا الحصار في عهد الخليفة معاوية كذلك وذلك لرغبته في إحكام السيطرة على حدود الإمبراطورية البيزنطية بهدف الوصول إلى عاصمتها وذلك بسبب تنامي قوة الأسطول البحري الأموي ونشاطه القتالي خاصة بعد نجاحه في ضم السواحل الشرقية لآسيا الصغرى إلى أملاك الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى فرض السيطرة الأموية على جزيرة رودس وجزيرة أرواد وذلك بقيادة الأمير **(جنادة ابن أمية)** حيث أستعملت هذه الجزر على أساس قاعدة عسكرية متقدمة لأمداد الجيش المحاصر للعاصمة البيزنطية بالجنود والسلاح والميرة وكذلك لقطع الطريق على السفن البيزنطية المدافعة هذا بالإضافة للدور القتالي العسكري لهذه المناطق، وعلى الرغم من أتخاذ كافة الإستعدادات لهذا الحصار إلا أنه لم يحقق الغرض منه فقد أبدى الأسطول العربي شجاعة في القتال لكنه فشل في أقتحام العاصمة والتغلب على الجنود المدافعين عند أسوارها وذلك بسبب، أستخدام المدافعين البيزنطيين لوسائل دفاعية جديدة ومواد كيميائية لاخبرة للجيش الإسلامي بها ولا بطريقة مكافحتها عرفت بأسم **(النار الأغريقية)** وهي عبارة عن مواد سريعة الأشتعال تتركب بمقادير معينة من النفط والكبريت والغاز، بالإضافة لشجاعة المدافعين البيزنطيين وقوتهم.

## ٢. الحصار الثاني للعاصمة القسطنطينية:-

وتم هذا الحصار في خلافة سليمان بن عبد الملك في عام (٩٨-٩٩ هـ) ، وشاركت مع القوات البحرية حملة برية قوية أرسلت لحصار المدينة ساعدها في ذلك الأسطول العربي وذلك عن طريق مرابطته حول المدينة بمشاركة (١٨٠٠ سفينة مقاتلة) أستطاعت بواسطتها القوات الأموية من إغلاق جميع الممرات المؤدية إلى البحر الأسود إلا أن هذا الحصار فشل كذلك شأنه شأن الحصار الأول **بسبب** المقاومة الشديدة للبيزنطيين والنار الأغريقية التي دمرت الكثير من السفن العربية، بالإضافة إلى حلول فصل الشتاء وسوء الأحوال الجوية والعواصف وكذلك طول مدة الحصار وأثره على نفاذ القوت وقلة التموين، وعدم كفاية الأمدادات والنجادات البرية والبحرية في دعم موقف الجيش لإقتحام أسوار المدينة ، وتعتبر **وفاة الخليفة سليمان في (٩٩ هـ)**، وعدم رغبة الخليفة الجديد عمر بن عبد العزيز في أستمرار الحصار خشية على الجيش من مخاطر طول الحصار وفصل الشتاء في هذه الجبهة النائية البعيدة، فصدرت الأوامر بالإنسحاب سنة (٩٩ هـ).

المحاضرة الخامسة : الفصل الدراسي الثاني .

ثانياً: الجبهة الشرقية



لم تشكل المناطق الشرقية خطراً على الدولة العربية الإسلامية خاصة الإمبراطورية الساسانية والتي أنهت ككيان سياسي منذ العصر الراشدي وفي العصر الأموي ظهرت فيه المعارضة بسبب بعد المكان بينها وعاصمة الدولة الأموية وكذلك بسبب الإطار الجغرافي الدفاعي الطبيعي الموجود في العراق وبادية الشام من حيث التضاريس.

ويقصد بالجبهة الشرقية للدولة العربية الإسلامية المناطق التي تبدأ ببلاد إيران الحالية وخراسان إلى شرقها منها وتتصل بمملكة طخارستان وسجستان في الجنوب الشرقي وكرمان التي تفصلها عن بلاد الهند وسكانها هم خليط من الشعوب الآسيوية من الفرس والترک وعنصر يسمى الهياطلة أصولهم ترجع إلى المغول.

#### ١- الجهود العسكرية الأولى في المشرق.

بدأت في العصر الراشدي ووصلت لأذربيجان وطبرستان وخراسان في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وأستمرت حتى إعلان الدولة الأموية حيث انضمت إلى ولاية العراق كل من خراسان وسجستان وذلك في ولاية عبد الله بن عامر.

وبولاية زياد بن أبيه على البصرة عام ٤٥هـ، توسعت حركات تحرير المشرق حيث أرسل الوالي الجديد حملة لخراسان بقيادة الحكم الغفاري لإعادة السيطرة على إمارات المغول في طخارستان وحققت الغرض منها، وقد وضع هذا الوالي خطة تضمن إستقرار العرب هناك بدلاً من الحملات المتفرقة لتحقيق الفتح لهذه البلاد، وذلك بجعل مدينة مرو وهي (قصبه خراسان) قاعدة عسكرية للعرب في خراسان والعمل على نقل خمسين ألف مقاتل مع أسرهم من البصرة والكوفة للإستقرار هناك وذلك عام ٥١هـ، وأستمر الوالي الجديد عبيد الله بن زياد على خطة والده بعد تعيينه والياً على خراسان عام ٥٣هـ لكنه عمل على فصل ولاية خراسان عن ولاية البصرة، وشن حملات عسكرية على بلاد الصغد وصالح ملكة بخارى على غرامة مالية سنوية، كما وعمل على تجنيد ألفين شخص من رماة الشباب من الأهالي في الجيش العربي الإسلامي وأسكنهم البصرة وعرفوا باسم (موالي بخارى).

وعاد النشاط الحربي للجبهة الشرقية عام ٥٦هـ بتولية سعيد بن عثمان بن عثمان على ولاية خراسان حيث إستطاع وبمساعدة القائد العسكري المهلب بن أبي صفرة من الوصول إلى سمرقند وصالح أهلها على مبلغ مالي وفي ولاية سلم بن زياد بن أبي سفيان على خراسان عام ٦١هـ، إتبع أسلوباً جديداً لتثبيت الفتح هناك إلا وهي إستمرار العمليات القتالية طوال فصول السنة بعد أن كان الولاة السابقين يتوقفون شتاءً للظروف المناخية الصعبة ويتمركزون في خراسان وهو ما كان يؤثر على تثبيت الوجود والإستقرار العربي هناك بسبب المقاومة المضادة من قبل السكان المحليين والتي تغلب عليها القائد المهلب بفضل خبرته العسكرية وبفضل الغنائم التي شجعت الجنود على التقدم والاستمرار والتقدم في القتال.

وبسبب الخلافات القبلية التي نشأت في خراسان أثر الفتن الداخلية والحرب الأهلية بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ، خسر العرب إنتصاراتهم هناك حيث أنقلب السكان المحليون على الوجود العربي الإسلامي وأغاروا على مناطق تواجدهم، كما وأمتنع البعض الآخر من حكام تلك المناطق عن دفع المبالغ التي كانوا قد



صالحوا الجيش العربي الإسلامي عليها، أي أن التفرقة والخلاف بين العرب أنفسهم أدت إلى ضياع جهود الولاة الأمويين في الجبهة الشرقية.

وأستمر الحال حتى خلافة عبد الملك بن مروان، حيث عادت العمليات العسكرية لتنتشط من جديد في المشرق، وذلك بولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق عام ٧٥هـ وكذلك ولاية خراسان والمشرق عام ٧٨هـ وبذلك فقد أصبحت موارد العراق وخراسان مسخرة في خدمة العمليات العسكرية وحركات التحرير وتم بعد الإستعانة بقيادة أكفاء ورجال القبائل العربية في الشام والعراق من تحقيق الانتصارات، فوصلوا لحدود الصين وفتحوا بلاد الهند والسند، وعمل الحجاج إلى إسناد ولاية خراسان للمهلب بن أبي صفرة فتوسع عسكرياً حتى مملكة فرغانة وبلاد الصغد عام ٧٨هـ، وبتولية الحجاج والي العراق لقتيبة بن مسلم الباهلي على خراسان عام ٨٦هـ فقد أنتظمت العمليات العسكرية وتم تحرير المشرق وذلك بفضل الإنجازات العسكرية والإدارية للوالي الجديد، ومنها انه إتخذ مرو قاعدة لإنطلاق العمليات القتالية والفتوح في بلاد ما وراء النهر، كما وسار قتيبة على سياسة الإستعانة وإستخدام خبرات سكان البلاد الأصليين في جيشه فثبتت السلطة العربية في تلك المنطقة.

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) زادت الحملات العسكرية للوالي قتيبة حتى وصل إلى أراضي وممتلكات الصين واجبر ملكها على مصالحة الجيش العربي وأرسل الهدايا.

وأدت وفاة الخليفة الوليد (ت ٩٦هـ) إلى توقف عمليات التحرير وعدم إستكمال باقي أراضي الصين لكن كان لجهوده في حمل راية الإسلام إلى هذه المناطق البعيدة عن العاصمة الأموية الأثر الكبير في إنتشار ظهور مراكز جديدة للثقافة العربية الإسلامية في وسط آسيا وعملت على تقوية الصلات بين العرب والصين.

وتعتبر خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ) حداً فاصلاً لوقف العمليات العسكرية لهذه الجبهة وسبباً لتمرد الوالي قتيبة على الخلافة والخليفة وذلك بمساندة أنصاره في خراسان والسبب هو عدااء شخصي بينه وبين الخليفة لأنه ساند الخليفة السابق الوليد في فكرة تحية سليمان عن ولاية العهد. وأنتهى أمر التمرد بمقتل الوالي قتيبة بعد خيانة رجاله له ومساندة القبائل العربية للخليفة الجديد سليمان، وبمقتله خسر المسلمون أحد أبرز القادة العسكريين لحركات التحرير والفتوح العربية الإسلامية بدليل أن العمليات العسكرية على الجبهة الشرقية لم تمتد وتوسع أكثر مما كانت عليه في عهده وذلك لبراعته العسكرية والسياسية والإدارية حيث إستثمر الخلافات بين أمراء بلاد ما وراء النهر ليستولي على ممالكهم مع الإبقاء على حكامها بأماكنهم لينفذوا أوامره، كذلك فقد أعتد على معاونة السكان المحليين وتقرب إليهم وأستخدمهم في جيشه وحرصه الخاص فكسب ولائهم وحقق الإنتصارات فمثلت إنجازاته وإنتصاراته ذروة العمليات العسكرية في الجبهة الشرقية بالعصر الأموي

### ثالثاً: الجبهة الغربية

#### ١- تحرير المغرب:

إستخدم المؤرخون والجغرافيون مصطلح المغرب العربي لوصف معظم المناطق التي تمتد من (حدود مصر الغربية وحتى شواطئ المحيط الأطلسي) والتي تشمل ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، والتي نجح الأمويون في تحريرها ومنذ عهد معاوية بن أبي سفيان وبمساعدة عوامل عدة منها، الرغبة في نشر الإسلام بين الشعوب

والمناطق المجاورة وتحريرها من السيطرة الأجنبية، ولشعور العرب المسلمين بالمسؤولية تجاه هذه الشعوب، بالإضافة إلى خصوصية موقع المغرب وبشكل حفز الدولة الإسلامية إلى مد النشاط العسكري إلى هناك، ولأن العرب نجحوا ومنذ تحرير مصر ومن العصر الراشدي فلا بد من الحفاظ على هذا التحرير وما حققه المسلمون من إنجازات نتيجة التحرير وذلك لا يتم إلا بالقضاء على أي خطر يهدد الوجود العربي الإسلامي فيها وهو الخطر البيزنطي وقوته البحرية وقواعده المحصنة في المغرب، لذلك جاءت حركة تحرير المغرب مكملة لسلسلة الفتوحات أولاً والحفاظ على ما حققه ثانياً.

#### ١- المحاولات الأولى لتحرير المغرب:

تبدأ المحاولة الأولى للتحرير في العهد الراشدي بخلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وبعد الإنتهاء من تحرير مصر، حيث قاد القائد عمرو بن العاص حملة عسكرية إلى المنطقة المعروفة بـ (ليبيا حالياً) ونجحت في مسعاها وتم عقد الصلح بين الدولة العربية الإسلامية وسكان المنطقة الأصليين والإتفاق على دفع الجزية وبنفس الوقت توجهت حملة عسكرية ثانية بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى المغرب بهدف القضاء على القوة البيزنطية المتمركزة في منطقة أفريقيا (تونس حالياً) وحققت الأنتصار وقضت على الوجود البيزنطي بعد القضاء على حاكمها البيزنطي جرجير في مدينة سببلة غرب القيروان، لكن البيزنطيين إستطاعوا التفاوض مع ابن أبي سرح والإتفاق على دفع مبلغ من المال مقابل مغادرة العرب لهذه البلاد فرجع القائد بحملته إلى مصر وذلك في (٥٢٨هـ)، ومن الملاحظ أن حملة عمرو بن العاص إلى ليبيا كان الغرض منها إستطلاعياً للوقوف على المعلومات حول طبيعة البلاد وتضاريسها، ومدى مقاومة السكان، بدليل أنه لم يرافق هذه الحملة إستقرار للقبائل العربية هناك، أما حملة عبد الله بن أبي سرح، فهي أيضاً لم تحقق النجاح الحاسم على المدى البعيد وذلك، بسبب إمتلاك البيزنطيين لقواعد أخرى على الساحل بالإضافة إلى الحرب الأهلية وما تبعها من آثار فتنة الأمصار في المدينة المنورة وإستشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، هذان الأمران منعا العرب من القيام بأي حملات عسكرية إلى المغرب وطيلة ثلاثة عشر عاماً.

#### ٢- المحاولات الجادة لتحرير المغرب:

ثم بدأ العرب المسلمون بمرحلة جديدة من حركات التحرير وذلك بعد إنتهاء موعد الهدنة التي كان عقدها القائد عبد الله بن أبي سرح، وعندما تسلم معاوية بن أبي سفيان لمنصب الخلافة عام ٤١هـ، حيث كانت البداية عام (٥٠هـ) عندما قام بتعيين عقبة بن نافع الفهري على ولاية أفريقيا، والأخير يمتلك الكثير من الخبرات العسكرية والقدرات القتالية وتمكن من الحصول والإطلاع على معلومات مهمة حول طبيعة البلد وسكانه وذلك بإتباعه سياسة السلم واللين في التعامل مع السكان المحليين (القبائل المغربية من البربر) وترتب على هذه الخبرة الطويلة لهذا القائد من الإتصال بقيادة القبائل وعقد التحالفات والعلاقات الودية معهم لأنه أدرك بمرور الزمن حاجة العرب للإستقرار في المغرب ليضمنوا عدم تمرد سكانه عند إنسحاب القوات العسكرية، ولضرورة إبقاء قاعدة عسكرية في المنطقة لضمان السلامة في حالة تعرض الجيش الأموي لتمرد محلي وإستخدامها كمر

لإنطلاق الجيوش في عمليات التحرير للمناطق الغير محررة، هذه الأسباب دفعت القائد عقبة بن نافع لقيادة حملة عسكرية إلى جنوب تونس نتج عنها، تأسيس مدينة القيروان الإسلامية التي تمتعت بمميزات عديدة، أهمها، الموقع الجغرافي البعيد عن البحر ليضمن سلامة القوات القتالية من أي هجوم بحري مفاجئ من قبل البيزنطيين، بالإضافة إلى طبيعة تضاريسها، وخصوبة تربتها وبشكل يساعد على النشاط الزراعي فيها للإستقرار.

أستغرق بناء المدينة خمس سنوات أنتهت عام ٥٥ هـ وجاءت بتخطيط إسلامي، حيث المسجد الجامع في وسط المدينة، ثم دار الإمارة إلى جواره وهي مقر الوالي الرسمي، وحول ذلك توزعت منازل القبائل العربية التي أساسها الصنوف القتالية المتنوعة لفئات الجيش المرافق لعقبة بن نافع. وبولاية أبو المهاجر دينار خلفاً لعقبة بن نافع على أفريقيا، فإنه أتبع نفس سياسة سلفه في التقرب من السكان المحليين والتي أفلحت في الإستعانة بهم في حملة على (الجزائر حالياً) حيث صالح أهلها وكسب معاونتهم بإتباعه سياسة المساواة مع العرب، وبعودة عقبة والياً لأفريقيا (عام ٦٢ هـ) فقد أستكملت حملات التحرير للمغرب حتى انه وصل بأحداها إلى ساحل المحيط الأطلسي ولكنه أستشهد بطريق عودته بعد تعرضه لحادثة تمرد من السكان المحليين.

نتج عن ذلك توقف حملات التحرير في المغرب وإنسحاب العرب المسلمين من القيروان وولاية أفريقيا كلها والإستقرار بمصر، وسيطرة السكان المحليين على القيروان، وزيادة سلطة ونفوذ البيزنطيين على السواحل وذلك بأحداث (عام ٦٥ هـ).

ويخلافه عبد الملك بن مروان فقد أعيدت الحملات العسكرية لتحرير المغرب وذلك بتعيين زهير بن قيس

البلوي والياً على أفريقيا والذي حقق عدة إنجازات منها:

١- إستعادة القيروان وضمها للحظيرة العربية الإسلامية.

٢- أستولى على عدة حصون بيزنطية.

أدت هذه الانتصارات إلى رد فعل قوي للبيزنطيين أسفرت عن مواجهة عسكرية بين الطرفين وإستشهاد الوالي وعدد من مساعديه قرب (مدينة برقة)، وزيادة خطر البيزنطيين هم ونفوذهم على المدينة (القيروان) والمغرب، فأمر الخليفة بتجهيز حملة جديدة تعدادها أربعين ألف رجل مقاتل وبقيادة حسان بن النعمان الغساني الذي نجح في تقليل الخطر البيزنطي ووجوده في شمال أفريقيا عندما حرر (مدينة قرطاج) قاعدة البيزنطيين وعدد من المدن الأخرى أهمها (بنزرت)، وكسب ولاء السكان المحليين ومساعدتهم للقضاء على بعض حالات التمرد والمعارضة للوجود العربي الإسلامي ومنها قبيلة جراوة البربرية المعارضة وزعيمتها المعروفة باسم الكاهنة، ففضى عليها، وعمل على إتباع سياسة اللين والمعاملة الحسنة ودمج السكان المحليين مع العرب، ونجح في نشر الإسلام بينهم بواسطة الدعاة والوفود الذين أرسلهم للقبائل المغربية، وإستطاع بحسن سياسته من تجنيد إثني عشر ألف جندي منهم إلى صفوف الجيش العربي الإسلامي الذي نجح في تحرير باقي المغرب من الوجود البيزنطي وأضطره إلى الإنسحاب من مواقعه الحصينة في الشمال الأفريقي بسبب نشاط القوة البحرية الإسلامية هناك بواسطة كقاعدة للأسطول العربي من خلال إقامة دار لصناعة وبناء السفن فيها مستعيناً بخبرات الأيدي العاملة

المصرية، وبولاية موسى بن نصير على أفريقيا (عام ٨٥هـ) حققت الدولة الأموية الكثير من الانجازات العسكرية في المغرب فبفضله حررت الكثير من أراضي المغرب وشمال أفريقيا (من ليبيا وحتى المحيط الأطلسي).  
وبسبب إتباعه سياسة سلفه في التعاون وحسن المعاملة مع السكان المحليين فقد نجح في:

- ١- حماية الجبهة الداخلية،
- ٢- وضمان عدم قيام حالات التمرد والمعارضة للوجود العربي الإسلامي هناك،
- ٣- وإستطاع إستكمال حملات التحرير فوصل إلى أراضي منطقة الجزائر (حالياً) وداخل المغرب،
- ٤- كما حرر الكثير من المدن منها (مدينة طنجة) ذات الأهمية الجغرافية لموقعها على المضيق الفاصل بين قارة أفريقيا وأوروبا، والذي عرف لاحقاً بأسم (مضيق جبل طارق)
- ٥- ولضمان النجاح فقد وضع حامية عسكرية بقيادة طارق بن زياد والذي عينه عاملاً على المدينة في حوالي عام (٩٠هـ)،
- ٦- ونجح من عقد إتفاقية صلح مع جوليان وهو الحاكم البيزنطي لمدينة سبته المغربية الواقعة على الطرف الشرقي من المضيق، تضمنت شروط الإتفاقية:-
  - بقاء جوليان البيزنطي كحاكم للمدينة في مقابل إعترافه بالحكم العربي الإسلامي على سبته.
  - وكذلك نجح موسى في إقرار بقاء زعماء قبائل السكان المحليين المعتقدين للإسلام في الرئاسة والزعامة على قبائلهم في مقابل مساهمة كل قبيلة بعدد من فرسانها للإنضمام إلى الجيش العربي الإسلامي.وبذلك نجح القائد موسى بتعزيز وإستمرار عمليات التحرير في المغرب، كما اهتم بمواجهة الخطر البيزنطي والتقليل من أثره من خلال تعزيز قوته العسكرية وخاصة القوة البحرية العربية الجديدة في تونس، فوضع حراسة قوية على السواحل ودار بناء السفن وذلك لمنع أي سفينة بيزنطية من الإقترب من شواطئ المغرب، ونجح الأسطول البحري بإرسال حملة بحرية إلى جزيرة صقلية وضمها للوجود العربي (انجازات الوالي موسى بن نصير) المحاضرة السابعة ، الفصل الدراسي الثاني .

٣-فتح الأندلس.

#### ١- دوافع فتح الأندلس:

أطلق العرب على الأجزاء التي أفنتحوها من شبه الجزيرة الأيبيرية ((البرتغال وأسبانيا حالياً)) تسمية الأندلس، وتوجههم إليها جاء كخطوة مكملة من خطوات تحرير المغرب، وسبباً لأنتصارات عديدة ساعدت وشجعت المسلمين على عبور المضيق إلى قارة أوربا لنشر الإسلام هناك، ومن هذه الأسباب كانت الأوضاع المتردية التي عاشتها الأندلس قبل فتحها ويمكن تلخيص دوافع فتح الأندلس بالاتي:-

١. الدافع الديني: وضع القائد موسى بن نصير خططاً عديدة لنشر الإسلام في تلك المنطقة خاصة بعد أن وصل نفوذ المسلمين حتى شمال أفريقيا وتحولت طنجة من مدينة بسيطة إلى مركز عسكري لقيادة العمليات الحربية للمسلمين وذلك بسبب قربها من الأندلس والبحر المؤدي لها بالإضافة إلى سبب ودافع أساسي وهو

حقيقة الإسلام للقائد طارق بن زياد، ورغبته الصادقة في نشر الإسلام والجهاد وإيصاله إلى تلك المناطق، إضافة إلى دافع آخر وهو تشجيع هذا القائد للمسلمين من البربر على العمل الجهادي وذلك من خلال مساعدتهم في تقديم المعلومات حول طبيعة البلاد ونقاط الضعف والقوة وإرسالها بواسطة صنف العيون والجواسيس بتقارير سرية إلى مقر القيادة في القيروان لوضع الخطط المناسبة لفتح البلاد **الدافع الجغرافي**: بعد إستقرار المسلمين في شمال أفريقيا تطلّعون إلى الوصول للأندلس وأعدوا العدة لذلك بسبب أن الأندلس هي أمتداد جغرافي لبلاد أفريقيا، ولأنها أشتهرت بتعدد أقاليمها مناخياً وتنوع غطائها النباتي ومنتجاتها الزراعية، فهي بيئة ملائمة لنشاط زراعي مثمر وبالتالي التشجيع على الإستيطان والإستقرار هناك.

٢. **الدافع السياسي**: توفرت المعلومات عن طريق الوالي لمدينة طنجة (طارق بن زياد) حول سوء الأوضاع السياسية في الأندلس بسبب الأسرة الحاكمة، فقد كانت البلاد خاضعة لحكم (الغوط الغربيين الأستبدايي)، وكذلك سيطرة مجالس الكنيسة وخاصة مجلس كنيسة طليطلة ((من المدن الأسبانية)) على الملك والتحكم في قراراته، بالإضافة للصراع المستمر على السلطة بين لذريق وأولاد غيطشه، حيث كتب الأخير إلى حاكم مدينة سبته السابق جوليان، يطلب المساعدة للقضاء على لذريق الذي سلبه الحكم، عندها فكر جوليان بالتوجه للعرب المسلمين وعقد إتفاق معهم طلباً لمساعدتهم مقابل التعاون معهم، بعد أن أدرك قوة وإستعداد المسلمين العسكرية، معتقداً بأن حدود التعاون سوف تقتصر على تحقيق الإنتصار لجوليان وغيطشه مقابل إكتفاء العرب المسلمين بغنائم المعركة، أي أن الإستعانة بهم كانت لتحقيق النصر وإرجاع السلطة وإستعادة الملك لجوليان وغيطشه، لكن هذه الإستعانة كانت المفتاح الذي سهل للعرب المسلمين دخول الأندلس وتحريرها.

٣. **الدافع الشخصي**: كان لجوليان حاكم مدينة سبته دوافع شخصية لطلب الإستعانة بالعرب في فتح الأندلس ومنها، الرغبة في إستعادة حكمه القديم على مدينة سبته، والتعاون مع غيطشه لإسقاط لذريق وإبعاده عن السلطة، لذلك قرر الإستعانة بالمسلمين للدخول إلى البلاد متناسياً الرغبة الحقيقية للعرب المسلمين من الحروب المستمرة إلا وهو نشر الإسلام، ولم يتوقع جوليان إستقرار المسلمين في الأندلس وطرد الجميع منه

**مراحل فتح الأندلس:- حملة طارق بن زياد:-**

بدأ طارق بن زياد المرحلة الأولى للفتح وذلك بسبب الموقع الاستراتيجي لأندلس وكانت الخطوة الأولى هي السيطرة على المضيق الذي يفصل بين قارة أفريقيا وأوروبا لذلك فقد أعد حملة **أستطلاعية** بقيادة الامير **طريف بن مالك** وذلك في سنة ٩٢ هـ وخرج الأخير في أربعة سفن كان جوليان قد اعدّها لغرض الإغارة على الشواطئ الأندلسية المقابلة لبلاده وتكللت هذه الحملة بالنجاح.

**فكانت الخطوة الثانية** في سنة ٩٢ هـ حيث تولى القائد **طارق بن زياد** قيادة حملة عسكرية معظم أفرادها من البربر متوجهة إلى الأندلس وهذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها البربر في المعارك الإسلامية وهو اختيار مقصود من قبل القائد طارق بن زياد بعد أن نجح في كسب ودهم ومن ثم دخولهم في الدين الإسلامي بفضل سياسته المرنة الذي نتج عنها مشاركتهم للعرب في الجبهات العربية، نزلت هذه الحملة العسكرية على صخرة كان يطلق عليها **جبل (كالي)** ثم عرفت لاحقاً **جبل طارق** الغرض من هذه الحملة وهذه الخطوة السيطرة على الجانب

الإسباني من المضيق لغرض حماية خط المواصلات والإمدادات من جهة الغرب ونجحت هذه الخطوة وبعد شهرين من الاستعداد والتدريب حدثت معركة فاصلة بين الجيش الإسلامي وبين لذريق آخر ملوك دولة القوط الغربيين وأستمرت المعركة ثمانية أيام عرفت بأسم وادي اللوكة وكانت من نتائجها: هزيمة القوط الغربيين وتكبدهم للخسائر الفادحة، والقضاء على نقاط المقاومة الرئيسية لهم.

ثم أستمر القائد طارق بن زياد بملاحقة ماتبقى من الجيش المنهزم وكذلك استمرار التحرير ففتح مدينة شذونه ثم مدينة أستجة التي تقع على الطريق المؤدي إلى قرطبة والتي أحتشدت فيها بقايا الجيش القوطي المنهزم من المعركة بهدف منع المسلمين من دخول قرطبة وأيضاً أفتتحت مدينة مورد في أشبيلية وفيها أنظم إلى جيش المسلمين عدد كبير من الأهالي والسكان الرافضين لحكم القوط الذين فضلوا التحالف مع الجيش المنتصر بدلاً من حياة العبودية والفقر تحت ظل النظام الغوطي حتى أن طائفة من السكان اليهود قدموا الكثير من المساعدات للقوات العسكرية وسهلت لهم السبل والطرق للدخول عبر مسالك أراضي الأندلس الشاسعة وعلى أثرها تمكن الجيش الإسلامي من دخول مدينة طليطلة بدون مقاومة تذكر بسبب انسحاب الحامية الغوطية الى مدينة أخرى وأستمر الجيش الإسلامي بتحرير المدن ودخولها بدون مقاومة حتى وصل إلى مدينة قلعة هنارس (الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدريد الحالية) وبعد فتح هذه المدينة رجع القائد بجيشه ليستقر في مدينة طليطلة حيث أنتهت حملته العسكرية الأولى في البلاد الأندلسية وذلك في عام ٩٣هـ.

وفي بداية عام ٩٤هـ تحركت القوات المسلمة المشتركة لكل من موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى الشمال الشرقي للبلاد لهدف إكمال فتح شبه الجزيرة الأيبيرية وعلى أثر النجاح الذي تحقق ثم الأستحواذ على العديد من المدن الأسبانية بسهولة مثل برشلونة ولاره وكردونه وغيرها وبعد نجاح المسلمين بالحصول على هذه المناطق (المناطق الشمالية) قرر موسى بن نصير أن يتوجه إلى مناطق قشتالة القديمة حيث قسم الجيش إلى جناحين أسندت قيادة الأول إلى طارق بن زياد أما الثاني فكانت بقيادة موسى بن نصير فتوجه طارق بن زياد إلى المناطق المحاذية للجهة الشمالية من وادي نهر الأيبرو وهناك أفتتح منطقة الباسك ثم امية ثم استرقة ثم ليون وغيرها من المناطق، أما الفرقة الثانية فتقدمت إلى الجنوب من وادي نهر ايبرو وفتحت حصن باروس ثم اللوك وتقدم بحملات صغيرة إلى المناطق المجاورة على المحيط الأطلسي واثناء ذلك كان القائدان يحرصان على إقامة قواعد وحاميات عربية اسلامية في المناطق المحررة وذلك عام ٩٤هـ.

حيث تمكن القائدان بنفس السنة من تحريض مدن جليقية والاشتوريش وتعقبوا فلول ال جيش القوطي المنهزم، ثم توقفت العمليات القتالية المشتركة بعد استدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك للقائدين للحضور إلى دمشق العاصمة، وتعيين عبد العزيز بن موسى بن نصير واليا على الاندلس والتي الحقت بدورها بولاية افريقيا

المحاضرة الثامنة ، الفصل الدراسي الثاني .

الباب الخامس: الحركة العمرانية:-

الفصل الاول: تخطيط المدن.

تعتبر المدينة الإسلامية مظهر من مظاهر الحضارة الأساسية التي رافقت عمليات الفتوح وحروب التحرير فقد تأسست الحواضر والمدن الإسلامية والمراكز الحضارية على يد العرب المسلمين وأيضاً تم تعمير المناطق المتضررة بسبب الحروب وعمليات التحرير العسكري وحرص العرب على تأسيس مدن جديدة كالبصرة وواسط والقيروان والكوفة والتي تحولت بمرور الزمن إلى مدن ذات مكانة تجارية وأقتصادية كبيرة عليه فأن المدينة العربية الإسلامية تعتبر دليلاً أساسياً على الحضارة العربية وقدرة العرب المسلمين على الإعمار والبناء ومن أشهر المدن المقامة في العصر الأموي هي:-

#### ١. مدينة واسط:-

وهي المدينة الأموية التي بناها الوالي **الحجاج بن يوسف الثقفي** عند ولايته للعراق في سنة (٧٥هـ) لتكون المركز الإداري لولاية العراق، **وسميت بواسط** لتوسط موقعها بين البصرة والكوفة والأحواز بمسافة (١٥٠ ميل) عن كل مدينة، أستمر العمل في المدينة مدة ثلاث سنوات لينتهي البناء عام ٨٤هـ. ورغم أختلاف الروايات حول سنة التأسيس ما بين عام ٧٥هـ وعام ٨٠هـ إلا أن المرجع أن الأعمال العمرانية بدأت عام ٨٠-٨١هـ وأستمرت مدة ثلاث سنوات لتنتهي عام ٨٣-٨٤هـ.

#### - دوافع بناء واسط :-

#### ١. الدافع السياسي:-

كان العراق (البصرة والكوفة) مركز معارضة وقلق سياسي مستمر للدولة الأموية **بسبب** معاداة أهلها للخلفاء الأمويين ولسياستهم كما كان مركزاً لثورات الخوارج الدائمة لذلك واجه الحجاج عند تسلمه ولاية العراق عام (٧٥هـ) الكثير من حركات الأهالي والخوارج مثل:-

حركة ابن الجارود في البصرة عام ٧٥هـ، والذي أستطاع أحرار العديد من الأنتصارات وبشكل أتعب جيش الحجاج حتى تمكن من إنهاء الحركة ، وكذلك ثورة الخوارج الأزارقة في الكوفة عام (٧٧هـ) وأستمر هؤلاء في صراع مسلح مع **الحجاج بن يوسف** حتى أستطاع من القضاء عليهم وكان للتأييد الذي قدمه أهالي البصرة والكوفة لثورة **عبد الرحمن ابن الأشعث** ضد الدولة الأموية أثره السلبي الكبير على مكانة الحجاج السياسية والإدارية في العراق وكلفته الكثير من الجهد حتى أستطاع إخماد الثورة عام ٨١هـ.

هذه الأمور مجتمعة جعلت البصرة والكوفة أماكن غير آمنة ومهددة لسلامة الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي وأفراد جيشه الشامي فكان لابد من إتخاذ مدينة جديدة لحمايتهم وحمايته هو أثناء إقامته كوالي على العراق.

#### ٢. الدافع الإداري والإجتماعي:-

رغب الوالي الحجاج الثقفي أن يبتعد ويعزل نفسه وجيشه القادم معه من الشام عن أهل العراق (البصرة والكوفة) ويسكنهم في منطقة محمية **وذلك** ليمنع إختلاطهم بالعراقيين مخافة التأثير بطباعهم وأفكارهم وكذلك حرص على بناء مدينة جديدة لتكون مركزاً لولايته في العراق ووحدة إدارية وسياسية مستقلة وتشمل جميع المؤسسات لأنحاء العراق بدلاً من توزيعها ما بين البصرة والكوفة، أي أنه رغب في أن تكون واسط هي الولاية

الإدارية الوحيدة للعراق وفيها فقط تتواجد المؤسسات والدواوين الخاصة بشؤون العراق المالية ومؤسساته الإدارية والقضائية، وفيها فقط يوجد القاضي ومجلس القضاء ورؤساء الدواوين وخزينة الولاية.

٣. **الدافع الشخصي:** -شكل العراق مركز تمرد ومعارضة ضد الدولة الأموية وولاتها وهو الأمر الذي لمسها الحجاج الثقفي منذ بداية وصوله حيث شهدت فترة ولايته الكثير من الحركات السياسية والأضطرابات في الأوضاع لذلك فإن بناء مدينة جديدة يعتبر دليل على قوة الدولة وقوة الحجاج وكذلك نوع من الدعاية لمدى سيطرته على الأوضاع ومكانته السياسية في نظر المعارضين له من أهل البصرة والكوفة. وقد وضع الحجاج عدة شروط لأختيار هذه المدينة أهمها:-

١. أن تقع على أرض مرتفعة لتحقق ظروف مناخية وصحية لأن ارض البناء هي منطقة أهوار.
  ٢. أن تقام المدينة على مجرى نهر جاري لتوفر مورد مائي مستمر وهو شرط أساسي للاستقرار والأستيطان وكذلك ليضمن الحجاج عدم سيطرة المعارضة على المدينة وذلك بقطع الماء عنها.
  ٣. أن تكون المنطقة ملائمة لأقامة الحصون والمحارس لاغراض الحماية للمدينة.
- **تخطيط المدينة:**

بعد أختيار موقع واسط لتكون المدينة الجديدة لولاية العراق الأموية بسبب ملائمة موقعها فقد أبتدأ العمل بالبناء وبعد أن أستحصل الوالي الحجاج موافقة **الخليفة عبدالملك بن مروان** فأسس بالبداية المسجد الجامع وكان واسعاً وكبير المساحة حتى أنه أستوعب عشرين ألف مصلي، وبجانب الجامع بني قصر الحجاج ودار أمارته التي أحتوت على أربعة أبواب وقبة مميزة عرفت بأسم **القبة الخضراء** وفيها بيت المال للولاية، وأمتدت الأسواق بخطة واسعة من المدينة وحتى شاطئ دجلة، وكانت على درجة من التنظيم فلكل حرفة وبضاعة سوق ومحلات خاصة وبكل سوق توجد مكاتب صيارفة لتسهيل عمليات البيع والشراء والتجارة، أما المساكن فإن الخطط (المحلات) توزعت على أساس قبلي فلكل قبيلة خطة أو محلة خاصة لأقامتهم وسكنهم ، علماً بأن **الحجاج قد منع أهل السواد (البصرة والكوفة) من السكن في واسط** ، أما السجن فأخذ مكانه في الجانب الغربي من المدينة وعرف بأسم **(الديماس)** وقد تم ربطه بواسطة جسر بجانب المدينة الشرقي وفيها كانت مقبرة المدينة. ولغرض حماية المدينة الجديدة فإنه (الحجاج) بنى سورين وأحاطهما (السورين) بخندق مائي زيادة في الحماية وجعل على السورين أبراج للمراقبة.

وجعل للمدينة أبواب ومداخل متعددة منها : **باب الزاب وباب البصرة وباب المضمار**، وعلى كل باب أنتشر الحراس للحماية ولتفتيش الداخلين للمدينة والتي أغلقت أبوابها بعد حلول المغرب. وقد بلغت كلفة البناء (٤٣ مليون درهم) وهو ما كان يعادل خراج العراق لمدة خمس سنوات، في حين أستغرق بناءها ثلاث سنوات. **المحاضرة الحادية عشر ، الفصل الدراسي الثاني .**

## ٢. مدينة القيروان:-

وهي من المدن التي أسسها المسلمون في العهد الأموي في عام ٥٠ هـ وعلى يد **القائد عقبة بن نافع الفهري** وهي من المدن المميزة ليس على مستوى المغرب فحسب بل على مستوى أفريقيا فلا توجد مدينة أعظم



منها هناك فبعد الانتصارات التي حققها هذا القائد على سكان أفريقيا وإسلام الكثير من أهلها وخاصة البربر قرر اتخاذ مركز وقاعدة لقيادته وإدارته للعمليات الحربية وكذلك لتكون مقراً لأقامة الجند المرافقين له.

حرص عقبة على التخطيط الإسلامي عند تأسيسه للقيروان، فكان المسجد الجامع ودار الأمانة أول مآتس فيهما وجعل موقعهما في الوسط وتوزعت المؤسسات الإدارية والديوان وبيت المال حول دار الأمانة، أما خطط السكان (محلات سكنهم) فكانت موزعة على أساس الأنتماء القبلي وأصلهم من القبائل المشاركة في عمليات الفتوح وبلغ عددهم (عشرون ألف)، وأتخذت الأسواق والتي كانت مصنفة حسب الحرف وأنواع التجارة موقعها إلى القرب من دار الأمانة والجامع، ولحراسة المدينة فأن عقبة وزع سبع نقاط للحراسة حول المدينة (محارس) ، أستغرقت عملية التأسيس والبناء مدة خمس سنوات (٥٠-٥٥هـ) وشغلت مساحة قدرت حوالي (٣٦٠٠ باع).

-عوامل بناء مدينة القيروان أسباب ودوافع .

١. العامل الاستراتيجي العسكري :-

نتيجة للانتصارات العسكرية التي حققها المسلمون بقيادة عقبة بن نافع كان لابد من إتخاذ موقع للجيش الإسلامي للإحتماء والأعتصام فيه من أي هجوم مباغت يقوم به الأعداء خاصة من البربر والروم الذين لم يدخلوا في الإسلام بعد.

٢. عامل الأصالة في التخطيط والسكن :-

لم يرغب عقبة بن نافع من استخدام المواقع القديمة والمدن الموجودة هناك كمقر لقيادته وذلك لأنها لا تتفق مع تخطيط المدينة الإسلامية، وكذلك لأنه رغب بأن تكون القيروان أول مدينة عربية اسلامية في تخطيطها وسكانها من خلال إقامة الصلاة في أفريقيا.

٣. العامل الإداري التعبوي :-

أدرك القائد عقبة بن نافع بأنه سوف يبتعد كثيراً عن مركز إدارة العمليات الواقع في الفسطاط في حال أتخاذه لموقع أبعد من موقع القيروان ليكون قاعدة جديدة، وكذلك فإنه من خلال توسعه في حملاته الحربية داخل أراضي المغرب وأفريقيا سوف يبتعد أيضاً عن الفسطاط وهو مركز العمليات العسكرية لذلك كان عليه:-

١. تأسيس مركز وموقع لإدارة العمليات الحربية داخل المغرب وهو مدينة قيروان.

٢. يسهل هذا الموقع تحديداً وصول الأمدادات والمؤن والأسلحة للجيش.

٣. بأتخاذه هذا الموقع فإنه سوف يبتعد عن شواطئ البحر المتوسط وذلك لحماية جيشه من أي هجوم بحري مباغت.

٤. ان موقع المدينة الجديدة سوف يخدمه في حماية جيشه براً وذلك عن طريق سيطرته على الطريق البري الرابط لمواقع الجند في هذه المنطقة مع مقر القيادة في الفسطاط.

٥. سوف يأمن القائد من هجمات البربر البرية على جيشه لذلك فقد أختار موقعاً مواجهاً لجبال الأوراس وهي معقل البربر وقاعدتهم منها ينطلقون في هجماتهم المباغتة والسريعة على الجيش الإسلامي.

- شروط موقع مدينة القيروان :

١. أن لا يفصلها عن موقع القيادة العربية في الفسطاط لا بحر ولا نهر ولا جبل لأنها تقع على الطريق البري الواصل بين الفسطاط في مصر وبين المغرب.
٢. الموقع يتلائم مع رغبات العرب ومتطلباتهم الأساسية لأنها منطقة ذات مراعي يستفاد منها للرعي والسكن والأحتطاب.
٣. يتميز الموقع بأنه منطقة زراعية وبذلك فسوف تكون مدينة ذاتية الإنتاج وتؤمن المواد الغذائية والزراعية للمقاتلين.
٤. توفر المياه الصالحة للشرب لأحتواء المنطقة على موارد مائية كبيرة وكذلك خزانات لخرن هذه المياه تسمى **(المواجل)** وأيضاً وجود وادي يستخدم لخرن المياه المالحة.

### الفصل الثاني: عمران المساجد

يعتبر المسجد النبوي أو مسجد المدينة هو أول مسجد بناه المسلمون وأتخذوه مكان لأداء الصلاة والأجتماع وأستقبال الوافدين على الرسول (ﷺ) ومكان لحل الأمور والمشاكل التي يواجهها المسلمون وأيضاً مسكناً لبعض فقراء المسلمين. وبعد توسع المسلمين في عمليات التحرير والفتوحات الإسلامية داخل الجزيرة العربية وبلاد الشام فقد عملوا على بناء مساجد جامعة في كل مدينة وصلوا إليها لذلك يعتبر المسجد الجامع هو السمة الأساسية للمدينة الإسلامية وأن المسلمين عند تحريرهم الأراضي الخاضعة لسيطرة الأمبراطورية البيزنطية أو الأمبراطورية الساسانية فأنهم وجدوا مدناً عامرة بالبناء والمباني الجاهزة فاستثمروا البعض منها وحولوها الى مساجد مثل بعض كنائس بلاد الشام كما أنهم أتخذوا من بعض معابد الفرس أماكن لأقامة الصلاة.

لذلك يعتبر أنجاز الخلفاء المسلمين والولاة في هذه المناطق التي كانت تابعة للأمبراطورية ((البيزنطية أو الفارسية)) هي إعادة للبناء أو التجديد للمساجد التي أتخذت من تلك المباني أماكن لها ويستثنى انجاز العرب المسلمون في المدن والأمصار الإسلامية التي أقاموها مثل واسط والقيروان والموصل فهنا بدأ المسلمون مباشرة ببناء المسجد الجامع عند أختيارهم لتأسيس هذه المدينة أو المدن والمساجد الإسلامية الحديثة مثل البصرة والكوفة والقيروان وواسط. مرت بمراحل عمرانية كثيرة : ففي بداية أمرها بنيت بالقصب واللبن وكانت بسيطة البناء ومسقفة بجريد النخيل ثم أعيد عمرانها بمرور الزمن فتحول البناء لاستعمال الطابوق والآجر وأدخلت عليها تحسينات جديدة كالزخرفة وبناء الأعمدة والأسطوانات بدلاً من جذوع النخيل.

وقد شهدت هذه المساجد الجامعة في مختلف أرجاء المدن الإسلامية أهتمامات بالتجديد والعمران على يد الخلفاء الأمويين وخاصة **الخليفة عبد الملك بن مروان** ، **والوليد بن عبد الملك** وأخوانه الخلفاء **سليمان وهشام** فقد أهتم هؤلاء أهتماماً خاصاً ببناء وعمران المساجد الجامعة في دمشق وحلب والمقدس والمدينة المنورة ومثلهم أهتم الولاة والعمال بإعادة العمران.

ويمكن تقسيم الأعمال العمرانية المتعلقة بالمساجد وعمرانها خلال الخلافة الأموية إلى نوعين :-

١. المساجد التي قام ببنائها الخلفاء والعمال الأمويون في الأمصار الإسلامية
٢. أعمال التجديد والإعمار التي قام بها الخلفاء وعمالهم في جوامع المدن والأمصار الإسلامية

## ١ . المسجد الجامع في دمشق :-

وهو المسجد الذي يعرف بأسم الجامع الأموي ويعتبر من النماذج العمرانية التي تميزت بالبناء وجمال الزخرفة، وأصل الموقع قديماً هو معبد وثني كان مخصصاً لعبادة الآلهة اليونانية ثم تحول بعد أنتشار المسيحية إلى كنيسة عرفت بأسم كنيسة القديس (يوحنا المعمدان) وعندما حرر المسلمون دمشق صلحاً (النصف الشرقي من دمشق) بقيادة خالد بن الوليد الذي منح أهلها كتاب صلح حصلوا بموجبه على الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وبيوتهم بشرط أن لا تهدم ولا تسكن من قبل المسلمين وهذا ما حصل عندما حاول معاوية بن أبي سفيان وهو والي الشام في خلافة عثمان بن عفان ( ) أن يعمر الكنيسة ويضيفها للمسجد وذل الأمر على هذا الحال (نصف المكان هو مسجد للمسلمين والنصف الآخر هو كنيسة للنصارى) حتى خلافة الوليد بن عبد الملك الذي أجمع رجال الدين النصارى وعرض عليهم أموال عظيمة مقابل الحصول على النصف المسيحي فتم الإتفاق على تنازل المسلمين عن جميع الكنائس التي أخذت عنوة (بحق السيف) وصارت ملكاً للمسلمين في منطقة القوطة ومبلغ مالي كبير في مقابل تنازل رجال الدين النصارى عن كنيسة يوحنا المعمدان، وهو النصف من الكنيسة الأصلية التي صالح المسلمون سكان دمشق عليها فبقيت في أيدي أهلها وأستمرت كنيسة في حين أن النصف الآخر أصبح للمسلمين لأنهم دخلوها عنوة وأعتبرت غنيمة لهم وذلك عندما دخل القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح الجانب الغربي من دمشق عنوة بالسيف.

وبعد حصول الإتفاق بين الخليفة الوليد ورجال الدين النصارى في عام ٨٨هـ بوشر بنفس السنة بأعمال البناء والإضافات والتي أستمرت تسع سنوات تمت فيها الإستعانة بعمال وصناع من الأمصار الإسلامية الأخرى لخبرتهم البنائية، وكذلك الأستعانة بعمال أجانب من الروم لأتمام اللمسات الأخيرة لأستكمال الجامع الأموي الذي أحتوى على أربعة أبواب منها باب جيرون في الجانب الشرقي وباب البريد في الجانب الغربي وفرشت أرضية المسجد الجامع بالرخام وأضيفت له النقوش ذات الطابع الإسلامي بالإضافة للمنارة والسلاسل الذهبية لكي تحمل الثريات والقناديل وسقفت قبته بالرخام.

تطلبت هذه الأنجازات نفقات مالية كبيرة بلغت خراج الشام لمدة سنتين وكذلك ١٠٠٠٠٠ صانع وعامل.

## ٢ . قبة الصخرة :-

ويعتبر أقدم الآثار الإسلامية التي تعكس العمارة العربية الإسلامية والتي ما زالت قائمة حتى الوقت الحالي، ويعرف كذلك بجامع عمر (رضي الله عنه).

أبتدأ العمل بعمارته في خلافة عبد الملك بن مروان في عام ٧٢هـ، وبلغ أرتفاعها (٣٠م) وهي مثبتة على قاعدة (منصة) أصطناعية وتشغل موقعها بمسجد بيت المقدس الذي يوجد فيه المصلى، حيث توجد وسط صحن الموضع مصطبة مرتفعة بوسطها قبة عظيمة مسقفة بالرخام ومستندة على أعمدة من الرخام، ولها أبواب أربعة ويقابل كل باب منها رواق (ممر) مزخرف، وإلى الشرق منها توجد قبة مثبتة على أعمدة تعرف : بقبة المعراج وكذلك قبة النبي داود (عليه السلام) والقبة المقامة على الصخرة عظيمة ملبسة بالصفير المذهب

وبارتفاع عالي حتى إذا بزغت الشمس عليها أشرقت القبة وتلألأت، وحجمها يقدر ب(٣٣ ذراع × ٢٧ ذراع) وتحتها توجد مغارة على شكل مصلى صغير يتسع ل(٦٠ مصلي)، وارتفاع الصخرة عن الأرض يتراوح المترين. وحرص الخليفة على تزيين القبة والمسجد بشكل لائق لمكانتها ونشر فيها القناديل وثريات الفضة، وجعل لخدمتها ونظافة المكان عمالاً (مماليك) هم حصة الدولة من أسرى الحروب أطلق عليهم **اسم خدام الصخرة** وظيفتهم خدمة المكان والزائرين والمحافظة على النظافة بلغ عددهم (٣٠٠ خادم). وكانت رغبة الخليفة في العمارة والبناء وكذلك في مباهاة كنائس الشام ذات العمارة الفخمة والمنمقة ولمضاهاتها من الأسباب التي دفعت الخليفة لبناء قبة الصخرة ليضاهي بها كنائس النصارى بالشام.

### ٣. جامع واسط الكبير:-

ويعتبر من أقدم الجوامع الأموية إنشاءً ويعود تأريخه إلى ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق عام ٧٥هـ ، والجامع أتخذ من وسط المدينة مكاناً له إلى جانب دار الإمارة، وتخطيطه عبارة عن شكل مربع المساحة وله باب رئيسية في الجهة الشمالية الشرقية من البناء، وبداخله صحن مستطيل المساحة واسع مكسوة أرضه بالآجر وله تسعة عشر رواق (ممر) بكل (صف) ومستند سقفه على أسطوانات من الحجر الرملي ذات زخارف نباتية بسيطة وكذلك زخارف الواجهة للجامع وكانت مادة الآجر والجص هي المستعملة لبناء أساس وجدران الجامع، وزينت النافورة المائية والميضأة المسجد الجامع.

### الفصل الثالث: بناء القصور .

#### ١- قصور المدن:

نتيجة لأختلاط العرب بالأمم الأخرى خلال الفتوحات الإسلامية فقد دخلت في حياتهم الكثير من المتغيرات الاجتماعية ، وفي العهد الأموي أنتقلوا من حياة البساطة إلى العمران والبناء وبسبب تأثرهم وأختلاطهم بالحياة التي وجدوها في بلاد الشام وبلاد مصر، فبنوا القصور الواسعة بأنواع الزخارف والنقوش ومنها القصر المعروف **(بقصر الجن)** وهو قصر كبير بناه والي مصر الأموي عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، والحال ينطبق على الخلفاء الأمويين الذين شابها الملوك في أوجه البناء والعمران والقصور وقلدهم الأمراء والعمال والأغنياء لأبرز هيبة الدولة الأموية حتى أصبح للأموية طراز عمراني خاص يعتبر من المدارس الأولى في الفن الإسلامي هو **الطرز الأموي** ، والذي ظهر بوضوح في قصر الخليفة معاوية الأول في دمشق وكذلك قصر الخليفة مروان بن الحكم في مصر وأشتهر بأسم **الدار البيضاء** ، والتي أمر ببنائها أثناء تواجده في مصر وبسبب السقوف المذهبة والنقوش فقد أطلق على الدار المبنية للخليفة عبد الملك بن مروان والمقامة في مصر **بالدار الذهبية**.

وعلى نهج الخلفاء الأمويين سار الولاة والعمال وبنوا وتنافسوا بالعمارة على بناء القصور كعمارة والي الموصل الحر بن يوسف للخليفة هشام بن عبد الملك لقصر منيع مزين بالرخام والمرمر ولزخارفه المميزة أطلق عليه **قصر المنقوشة**.

وعادة كانت قصور الأمراء والولاة ذات تخطيط واسع عبارة عن صحن (فناء) مستطيل محاط بأروقة (ممرات) من أعمدة رخامية وأرضية البناء مكسوة بالحجارة والرخام وبوسط الفناء توجد الحديقة ونافورة الماء وحول الفناء

توزعت الغرف وأهمها (الأيوان) وهو صالة مفروشة بالرخام الملون والسقوف المذهبة، ويتألف القصر عادة من طابقين يخصص العلوي للسكن

## ٢- قصور البادية:-

لم تقتصر القصور الأموية على المدن فحسب بل بنيت القصور الفخمة في البادية ليستريح فيها الخلفاء من ضغط المدينة وأشتهرت هذه القصور لما أحتوته من آثار فنية وعمارة إسلامية.

**فقد أعتاد الخلفاء على بناء القصور في البادية** ، لتوفر مواصفات جغرافية وطبيعية هناك من حيث الهواء النقي والعذب في الصحراء ، وأحياناً هرباً من الأوبئة والأمراض التي كانت تصيب المدن ، وأستعملت هذه القصور كمصايف للأستجمام وعند الإقامة الطويلة هناك كان الخلفاء ينقلون معهم المؤسسات الإدارية لإدارة شؤون الحكم من هناك ومن أشهر هذه القصور هو **(قصر المشتى، وقصر الحير الشرقي، وقصر الحير الغربي، وقصر طوبة.)**

وهناك قصور أستعملت للإقامة في فصل الشتاء لدفي المنطقة ومن أشهر قصور البادية الشتوية هو القصر المسمى **بقصر أوسيس** وهو يقع في مكان محصن شرق دمشق على بعد ٨٣ ميل من العاصمة أشتهر بشبكته المائية وتنظيم قنوات الري التي جابت أنحاء القصر إعتياداً على مخزون مياه الأمطار.

## قصور المصانع:-

وهي في الأصل عبارة عن حصون تقع في بادية الشام حولها الخلفاء الأمويين بسبب سعة حجمها ومتانة بناءها إلى قصور للإقامة والسكن وأشهرها **(قصر الرملة وقصر الموقر وقصر القسطل))**.

## قصر الرملة:-

نسبة إلى مدينة الرملة في فلسطين وهي في الأساس كانت رباطاً للجند تحولت إلى مدينة مأهولة على يد سليمان بن عبد الملك عندما كان والي فلسطين حيث قرر تحويل هذا الرباط أو الحصن إلى مكان للإقامة، فبنى المسجد وإلى جانبه قصره الخاص ودار الصباغين وذلك حباً بالعمارة وتقليداً للخليفة عبد الملك بن مروان الذي بنى قبة الصخرة وعرفت بأسمه، وكذلك لطبيعتها الجغرافية ومناخ المنطقة الملائم للسكن حيث أشتهرت المنطقة بنقاء الهواء وكثرة الآبار والمياه وأيضاً تنوع أشجارها، فبنى سليمان المدينة وحولها من الرباط والحصن المخصص للجند إلى مدينة عامرة وأنتقل للإقامة فيها وبالنسبة لقصر الوالي فقد توسط المدينة مجاور المسجد الجامع مع الأهتمام من قبل سليمان ببنائه وزخرفته ويبدو أن سعة المساحة وفخامة البناء أستغرقت وقتاً طويلاً أكثر من ثلاث سنوات وتحول هذا الرباط إلى قصر واسع الأرجاء وصار مدينة مسكونة تتمتع بالمناخ والموقع الجغرافي الملائم والثروة الأقتصادية.

المحاضرة العاشرة ، الفصل الدراسي الثاني :

الباب السادس: الحياة الفكرية في العصر الأموي.

الفصل الاول: العلوم الدينية.

١- علم التفسير:- لم تكن الحاجة مهمة في عهد الرسول (ﷺ) لوضع تفاسير لنصوص القرآن الكريم **وذلك** لأن الصحابة كانوا معاصرين لنزول النص القرآني، وكانوا على معرفة كبيرة بمعاني الكثير من الآيات وأسباب نزولها، وأيضاً لأنشغال العرب المسلمين بحروب التحرير والفتوحات الإسلامية، هذه الامور والأسباب دفعتهم إلى عدم التعمق في الأحكام القرآنية والأكتفاء بفهم النص القرآن ويمكن اعتبار عشرة من الصحابة على رأسهم الخلفاء الراشدين الأربعة (رضوان الله عليهم) هو المدرسين الأوائل في الإسلام لعلم التفسير، **أما في العصر الأموي وبسبب** ، إتساع حدود الدولة العربية، ودخول شعوب غير عربية في الإسلام، وظهور مشاكل من نوع جديد تتطلب وضع حلول سريعة لها، أصبح من الضروري أستنباط الأحكام الفقهية لهذه الحلول من الآيات القرآنية وذلك لأن القرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، فلا بد بداية من فهم الآيات حتى تتمكن من وضع الحلول لهذه المشاكل الجديدة ويقسم علم التفسير إلى قسمين هما:-

١. التفسير بالمأثور:- وهو ما أخذ أو أثر عن الرسول (ﷺ) وكبار الصحابة في تفسير القرآن.

٢. التفسير بالرأي:- وهو تفسير مستند للعقل أكثر من إعتماده على النقل ويعرف بتفسير أهل الكلام (المرجئة، القدرية، الباطنية).

٢- علم الفقه (التشريع):-

في العصر الأموي تطور علم الفقه (التشريع) وذلك، لأتساع رقعة الدولة العربية، وأحتوائها على شعوب أختلفت عاداتها وتقاليدها، فنتج عن المجتمع الجديد مشاكل جديدة، وظهر نوع آخر من أنواع التشريع وهو الرأي المعروف **بعلم القياس** حيث لجأ المشرعون لعلاج بعض المشاكل إلى إجماع الرأي والقياس عليه، مثالا عند توزيع الأراضي المحررة في خلافة ( **الفاروق** ) كان رأي المقاتلين هو توزيع الأراضي الزراعية عليهم وعلى أساس حصتهم من الغنائم وتوزيع الباقي من الحصص حسب النص القرآني إلا أن الفاروق وبعد إستشارة الصحابة والأخذ برأي الأغلبية والإجماع قرر الآتي:-

٣- تحبس الأراضي الزراعية (جعلها وفقاً للدولة) مع بقاء أهلها عليها للعمل فيها مقابل دفع ضريبة الخراج.

وأصبح التشريع آنذاك يستند في أحكامه إلى النص القرآني والسنة النبوية بالإضافة إلى **الأجماع** :-

( وهو أجماع رأي الصحابة على أمر ما)، وكذلك **الرأي**:- (وهو ما يعرف بالأجتهد أو القياس) ولهذا

العلم مدرستان هما:-

١. مدرسة الحجاز.

٢. مدرسة العراق.

ولمدرسة الحجاز الأولوية والأسبقية وذلك:-

أ- لان المدينة المنورة تعتبر منبع ومهد الحديث النبوي.

ب- لأنها مجمع الفقهاء والعلماء وبلد السنة النبوية.

ت- لأن فقهاء الحجاز كانوا شديدين التمسك بالأحاديث النبوية عند أستنباط أحكامهم.

لهذه الأسباب السابقة فإن للمدينة المنورة ومدرسة الحجاز الأسبقية في تكوين علم الفقه. اما مدرسة العراق :- فالمعلوم أن الأمصار التي حررها العرب ومنها العراق ظهرت فيها مشاكل من نوع جديد غير مألوفاً في الجزيرة العربية مما دفع الفقهاء إلى استعمال الرأي والأجتهد لأيجاد الحلول لتلك المشاكل، إضافة إلى أن عدد كبير من الصحابة الساكنين في العراق والأمصار الجديدة هم من المتأثرين برأي الخلفاء الراشدين من ناحية الأخذ بالشورى والرأي لعلاج الأزمات التي لاحت لها في نص القرآن والسنة النبوية، هذا بالإضافة إلى محاولة بعض الطرق الفارسية وأصحاب الطرق المذهبية في العراق بوضع الحديث النبوي الضعيف وهو سبب آخر دفع مدرسة العراق إلى استعمال الرأي والأجتهد عند أستنباط الأحكام. المحاضرة الحادية عشر ، الفصل الدراسي الثاني .

### ٣- علوم اللغة العربية:

#### أ- علم النحو:-

نتج عن حركات التحرير والفتوحات أن دخل للمجتمع العربي شعوب غير عربية وعن طريقها ظهرت العجمة في الكلام واللحن في اللغة حتى وصل ذلك إلى قراءة القرآن وبشكل أستوجب وضع حلول سريعة للحفاظ على اللغة وتقويم اللسان العربي حتى لا يتأثر النص القرآني بالتحريف وبالتالي تصاب الأحكام الشرعية بالخلل أيضاً، وكذلك للحفاظ على سلامة اللغة العربية من اللكنة واللسان العربي من العجمة. وبسبب ذلك ظهرت دراسة علم النحو الذي تطور بشكل رسمي في العصر الأموي على يد أبو الأسود الدؤلي والذي بدأ بإعراب القرآن ((تحريك القرآن)) وبأمر من والي العراق زياد بن أبيه، وذلك بوضع دوائر صغيرة على الحروف وحسب قرائتها فالفتحة رمزها دائرة فوق الحرف والكسرة دائرة تحت الحرف أما الضمة فعلى طرف الحرف لذلك فإن (أبو الأسود الدؤلي) يعتبر هو مؤسس علم النحو وأول من حرك الأحرف ونقطة القرآن، وبعد ذلك أستكمل تلاميذه هذه المهمة وهي إعراب القرآن وبأمر من والي العراق اللاحق الحجاج النقي والغرض من هذا الإعجام ، هو تمييز الحروف المتشابهة عند القراءة كالباء والتاء والياء وذلك بتتقيطها، ومدرسة البصرة هي أول مدرسة أهتمت بعلم النحو وتأسست في العراق في العصر الأموي مهمتها وضع قواعد النحو وأصوله على نصوص القرآن الكريم وقرائته اعتماداً على الوافدين إلى البصرة من عرب الجزيرة العربية لأنهم بالأساس معلمون للغة العربية والشعر.

#### ٤- الادب:

#### ١- الشعر:-

أهتم العرب منذ القدم بالشعر لأنه سجل العرب به تدون بطولاتهم وفي العصر الأموي أستمرت رعاية الخلفاء للشعر والشعراء وأزدهرت وتعددت مراكزها بالبصرة والكوفة والمدينة والشام وفي هذا العصر ظهر تطور وتجديد في اغراض الشعر حتى ظهرت اغراض جديدة اهمها: الشعر الحماسي ، الشعر الشعبي ، شعر الغزل، شعر الزهد ، شعر الهجاء، ويرجع أهتمام الخلفاء بالشعر للأسباب الآتية:-

١. تقدير وأهتمام الخلفاء الأمويين والأمراء للشعراء وتشجيعهم ومكافئتهم لأن الشعر سجل لبطولات الأسلاف إضافة إلى ذلك فإن أكثر الخلفاء الأمويين كانوا يتعاطون الشعر أي يمارسوه.
٢. لأحياء الأدب العربي فترة عصر ما قبل الإسلام وتدوينه.

٣. التأثر بأساليب وألفاظ الشعر ومعانيه وربطها بالبلاغة القرآنية وفصاحة الحديث النبوي.
٤. ظهور الأحزاب السياسية والفرق الدينية المعارضة للحكم الأموي ضرورة الرد عليها.
٥. ازدهار الثقافة العربية في العصر الأموي في مختلف فروع العلم والمعرفة نتيجة لرعاية الخلفاء الأمويين.

٢- النشر: ويشمل

١- الخطابة:

والعرب اشتهروا منذ القدم بالخطابة والخطب المشهورة، وفي صدر الاسلام والعصر الاموي ازدهرت الخطابة وتطورت خاصة وانها ارتبطت بتشجيع المقاتلة وشحذ همهم اثناء حركات التحرير وكذلك الخطب الدينية في المناسبات الدينية كالعيدين والجمعة وعرف عن الخلفاء الامويين انهم قروا الخطباء واستدعواهم لمجالسهم بالاضافة لان معظم الخلفاء الامويين كانوا خطباء مفوهين كالخليفة معاوية الاول وعبد الملك وسليمان المشهور بفصاحته، وكان لامراء الدولة نصيبهم منذ ذلك ومازالت **خطبة زياد بن ابيه** ، **وخطبة الحجاج الثقفي** تدرس في علم البلاغة والنحو

٢- الكتابة

كانت الكتابة معروفة بين العرب عصر ما قبل الاسلام ثم زاد الاهتمام بها وبتشجيع من الرسول (ﷺ) وذلك للحاجة اليها في تصريف شؤون الدولة العربية، وفي العصر الراشدي زادت الاهتمام بالكتابة على الرغم من بساطتها وفيه نسخ القرآن الكريم وارسلت منه نسخ إلى الامصار وفيه أيضاً انشئ ديوان الجند لكتابة اسماء الجند واعطياتهم. **أما في العصر الاموي** ، فان حركة التدوين اتسعت وبشكل كبير وفيه تم تدوين الشعر وكتابته بعد ان كان حفظاً فقط، وكذلك جرى الاهتمام بالكتابة لتدوين اخبار العرب واشعارهم وانسابهم في عصر ما قبل الاسلام والاهم انه تم بهذا العصر تدوين الحديث النبوي وتفسير القرآن والفقه، وايضا التاريخ وجرت المحاولات الاولى للترجمة في مجال الطب والكيمياء ، واصبحت الكتابة في العصر الاموي صناعة فنية لها اصولها وقواعدها فنا جديدا له نظمه وقواعده بعد ان كان بسيطا موجزا واشتهرت اسماء لشخصيات في مجال الكتابة ممن اشتهروا بالبلاغة والبيان وهي من الشروط التي وضعها الخلفاء الامويون للكتّاب الذين يختاروهم في ديوان الرسائل ومنهم **عبد الحميد بن يحيى** كاتب الخليفة مروان الثاني..

**الفصل الثاني: الدراسات التاريخية .**

بظهور الاسلام ظهرت الدراسات التاريخية والاهتمام بالتاريخ معتمدة على الاسباب الاتية:

١- القرآن الكريم يعتبر مادة تاريخية هامة لاحتواء آياته على اخبار الامم الماضية والانبياء السابقين لغرض الموعظة والاعتبار، فظهرت الرغبة لمعرفة التفاصيل بتوجه المفسرين إلى البحث عن المعلومات التاريخية لتفسير ما جاء بالقرآن الكريم.

٢- اهتم المسلمون بجمع احاديث الرسول (ﷺ) ومنذ نهاية القرن الاول الهجري وذلك للاستعانة والاعتماد عليها في التشريع والتنظيم الاداري وشؤون الحياة، فتوفرت المادة التاريخية حول سيرة (ﷺ) والصحابة واصبح جمع الحديث مساعدا عند كتابة سيرة (ﷺ) وهي اول موضوع عند تدوين التاريخ العربي الاسلامي.



٣- ترتب على تاسيس ديوان الجند على يد الخليفة عمر الفاروق (رضي الله عنه) والاهتمام بدراسة الانساب واصول القبائل.

٤- اهتم الخلفاء الامويون بالتاريخ العربي والتشجيع على تدوين الحوادث التاريخية وتشجيع المؤرخين العرب وتعتبر مبادرة الخليفة معاوية بن سفيان اول محاولة لجمع وتدوين الاخبار المتناثرة عن اخبار الامم السابقة وعلى يد الرواة الاخباريون واوامره بتدوينها، فهي اول محاولة لتدوين التاريخ في العصر الاموي ، كما واهتم الخليفة عبد الملك بالحوادث التاريخية وجمعها وكذلك الانساب، الخليفة الوليد اهتمم الاخبار والشعر وخصص كاتباً لذلك، وامر بتدوين سجل في الانساب فشجع الكتابة في ذلك، واهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز على دراسة المغازي وسيرة (رضي الله عنه) والصحابة وشجعها، وكان لاهتمام الخليفة هشام بعلم الانساب انه اوصى مؤدب اولاده بتعليمهم الانساب والمغازي والشعر وايام العرب وعقد المجالس الادبية ليتذاكر فيها مع العلماء باخبار العرب وايامهم واشعارهم.

### المحاضرة الثانية عشر ، الفصل الدراسي الثاني .

#### الفصل الثالث: العلوم العقلية.

##### ١- الكيمياء:

ويعرف بعلم الصناعة ، ظهر الاهتمام به على يد الامير خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥هـ) ، حيث اهتم بمطالعة كتب القدماء بهذا العلم وترجمت له كتب الطب والكيمياء وهو اول من ترجمها وكذلك له بهذا العلم مؤلفات كتب ورسائل منها كتاب الحرارة واعتمد للاطلاع على كتب الكيمياء القديمة على فلاسفة مصريين استقدمهم إلى دمشق لترجمة الكتب من اليونانية والقبطية إلى اللغة العربية وبذلك يعتبر هو اول من ترجم اللغة **ومما يدل على تقدم** هذا العلم في العصر الاموي مشاريع تحلية ماء البحر التي كانت معروفة ومستخدمة.

##### ٢- الطب:

برز في العصر الاموي عدد كبير من الاطباء الذين اهتموا بالحفاظ على الصحة وللوقاية من الامراض ولهم مؤلفات بهذا المجال وبعلم الادوية وطرق تركيبها واشهرهم الطبيب **أبو الحكم الدمشقي** العالم بانواع العلاج والادوية وله وصفات مشهورة وعليه اعتمد الخليفة معاوية الاول.

وساهم هؤلاء الاطباء على ترجمة الكثير من الكتب الطبية إلى اللغة العربية بالاضافة إلى مؤلفاتهم باللغة العربية والتي درسوها في مدرسة الاسكندرية لتعليم الطب كما وجرت محاولات لانشاء مدرسة طبية في حران بالشام على عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث اهتم الخلفاء الامويون بالصحة العامة والوقاية من الامراض بالطب وشجعوا الاطباء ويعتبر بيمارستان الوليد بن عبد الملك بدمشق اول مشفى متكامل ظهر بالدولة الاسلامية وكذلك له مشفى متخصص للمصابين بالامراض الجلدية المزمنة والتي تكلفت الدولة بنفقات بنائها وادامتها، وللدولة كذلك اهتمامات برعاية المقعدين والعميان واصحاب الامراض المزمنة من حيث علاجهم والتكفل باعالتهم والنفقة عليهم، كما خصصت خدماً للاهتمام بالمقعدين ورعايتهم واعالتهم وعلى الدولة وبين مالها نفقات ذلك كله من اقامة اماكن العلاج وتجهيزاته ونفقات الاطباء والادوية والعاملين وكذلك نفقات الادامة. وتعهدت الدولة

الاموية وخلفائها بتطبيب وعلاج واعالة اصحاب العاهات المستديمة والامراض المزمنة ومن خلال ديوان خاص لذلك. برز في العصر الاموي عدد كبير من الاطباء ودارسي علم الطب الذين اوكلت الدولة الاموية اليهم الحفاظ على الصحة العامة والوقاية من الامراض وعلاج المصابين والمرضى من خلال المشافي التي اقاموها واشهرها واولها بيمارستان الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي كان مدرسة لتعليم الطب بالاضافة لدوره في العلاج، بالاضافة لمدرسة الاسكندرية لتعليم الطب والتي ضمت الكثير من ابرز واشهر الاطباء انذاك، حيث شجع الخلفاء الطب وطلابه واغدقوا عليهم الهبات لاهمية هذا العلم في خلق مجتمع صحي خالي من الاوبئة، ووفروا مستلزمات الترجمة للكتب الطبية من اللغات الاجنبية إلى العربية بالاضافة إلى المؤلفات الطبية العربية للاطباء العرب في العصر الاموي واشهرهم الطبيب أبو الحكم الدمشقي العالم بانواع العلاج واصناف الادوية والوصفات الطبية وكذلك الطبيب ابن اثال النصراني الدمشقي الخبير بالادوية المفردة والمركبة في خلافة معاوية الاول، والطبيب تياذوق العراقي مؤلفات طبية مهمة منها كتاب تفسير اسماء الادوية، وكتاب ابدال الادوية وكيفية اذابتها بالاضافة لمؤلفاته لوصف امراض المعدة واخرى لامراض الكبد والطحال وهو طبيب الامير الحجاج بن يوسف الثقفي واشتهر الطبيب ماسرجويه البصري بترجمة كتب طبية السريانية إلى العربية بالاضافة إلى مؤلفاته التي اصبحت من المصادر الطبية في عهد الخليفة مروان بن الحكم، كما وجرت محاولات حيث اهتم الخلفاء الامويون بعلم الطب لاهميته وبدءاً من الخليفة معاوية الاول الذي انشا مشفى في دمشق في حين تشير المصادر التاريخية إن الوليد بن عبد الملك هو اول من اقام المشافي في العالم العربي الاسلامي ومثله الخليفة سليمان الذي اسس دارا خاصة لاحتواء الامراض المعدية لمنع نقل العدوى بالاضافة لرعاية الدولة لاصحاب العاهات الدائمة من المقعدين والعميان ورعايتهم طبيا وماديا وكذلك النفقة على اصحاب الامراض المزمنة والتكفل باعالتهم وعلاجهم حتى انها خصصت خادما لكل منهم (هم حصة الدولة من غنائم الحرب) وعلى الدولة وبيت مالها نفقات ذلك كله من خلال (ديوان الزمنى) كما وجرت محاولات جادة لنقل تعليم الطب وانشاء مدرسة طبية في حران بالشام وباهتمام من الخليفة عمر بن عبد العزيز.

المحاضرة الثالثة عشر ، الفصل الدراسي الثاني .

الباب السابع: نهاية الدولة العربية في العصر الأموي

أسباب نهاية الدولة الأموية:-

١- ولاية العهد:-

من المعروف ان الأمويين أستحدثوا عند مجيء معاوية بن أبي سفيان إلى الخلافة إجراء جديد لم يكن معروفاً عهد الخلافة الراشدة ألا وهو توريث منصب الخليفة، وحصرها بين أفراد البيت الأموي بصورة عامة والفرع السفيناني بصورة خاصة والأبتعاد عن القبائل العربية الأخرى هذا الأجراء دفع الفقهاء وباقي الصحابة وأبنائهم إلى أتخاذ مواقف معادية ورافضة للدولة لأنها خالفت سياسة الراشدين بالنسبة إلى صورة الخليفة ((خليفة رسول الله ﷺ)) ومع ان لهذا الإجراء أيجابيات فله سلبيات كذلك لكونه تحول بمرور الزمن إلى مشكلة إدارية، سياسية لأنه كان من أهم نتائج هذه السياسة (ولاية العهد) أنها أسندت لأكثر من شخص، بالأضافة لقيام الخلفاء بتغيير ولاة

العهد والمرشحين وأستبدالهم وهذا الأمر أدى إلى خلافات داخل البيت الأموي وأنقسام الوحدة العائلية وزرع عوامل الكره والتآمر بينهم وبالتالي الكثير من الحروب والنزاعات فيما بينهم من جهة وبين عمالهم وولاتهم من جهة أخرى علماً أن هذا النزاع السياسي لم يقتصر على بلاد الشام فقط وإنما أثر على جميع أنحاء الدولة الأموية حيث أنشغل الخلفاء طيلة فترة حكمهم بتجهيز الجيوش وقمع حركات المعارضة الامر الذي أدى بالتالي إلى إضعاف القدرة العسكرية وساعد الطامعين في التآمر على الدولة.

## ٢- المشاكل السياسية:-

وترجع جذورها إلى بداية الحكم الأموي فبعد وفاة الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان واجه الخليفة الجديد يزيد بن معاوية مشاكل كثيرة وخطيرة كان عليه حلها بسرعة **وأولها** وأهمها هي المعارضة العلوية وما نتج من خروج الإمام الحسين (عليه السلام) وأستشهاده بعد رفضه البيعة لخلافة يزيد، **وثانيها** هي الحركة الزبيرية حيث كان على الأمويين حلها بحزم وقوة ومانتج عن هذه الحركتين من تنامي ثورات أخرى ايدت ما قام به هؤلاء وأعلنت الرفض لسياسة الدولة الأموية وأستمرت الدولة بمواجهات عسكرية مع المعارضة فما أن تنتهي حركة معارضة حتى تظهر حركة أخرى وكانت هذه الحركات تطالب بالتأثر من قتلة الأمام الحسين (عليه السلام) وكذلك ما نتج عن محاصرة ابن الزبير في مكة وأستخدام الأسلحة داخل الحرم المكي وهو أمر أدى إلى غضب الفقهاء في مكة والمسلمين عامة وتطور هذا الغضب إلى معارضة للدولة الأموية في ((واقعة الحرة)) ومن الحركات السياسية المعارضة الأخرى هي الخوارج الذين تمكنوا من أحتلال مناطق واسعة من الدولة العربية وقاوموا بشدة القادة والجيوش الأموي لكنها سرعان ما أنتهت وتحولت إلى حركات متوزعة صغيرة بعد أنتصار الخليفة عبد الملك بن مروان عليها، ومع نجاح الأمويين في السيطرة على هذه الحركات إلا أنها أرهقتهم سياسياً وعسكرياً ومادياً وأشغلتهم عن متابعة الحركات المعارضة الأخرى كالثورة العباسية لأن حركات الخوارج أشغلت الدولة حتى نهايتها حيث حرص الخلفاء الأمويين المتأخرين على تعقبها ومتابعتها من خلال العيون والجواسيس التي تابعت نشاط الدولة العباسية وأدى إرسال الحملات العسكرية المتتابعة للقضاء على ثورات الخوارج بصفة مستمرة إلى إضعاف الدولة عسكرياً من الداخل وأتاح الفرصة لجيوش الأعداء بتهديد الدولة وحدودها من الخارج كما وترتب على ذلك رد فعل العامة من الناس وتقلب آرائهم من ناحية التأييد للدولة وبالتالي مهد فكراً ونفسياً فئة الموالي للانقلاب ضد الدولة الأموية وجعل العامة أكثر أستعداداً لتقبل الدعوة العباسية.

## ٣- الدعوة العباسية:-

يرجع نشاط هذه الدعوة ونجاحها إلى عبد الله بن العباس الذي نادى بحق العباسيين والبيت العباسي بالخلافة وتزعم دعوة سرية لتحقيق هذا الهدف ساعده في ذلك شخصيته المتميزة والجريئة بالإضافة إلى أستفادته من وفاة عبدالله بن محمد **أبن الحنفية الملقب (بأبي هاشم)** والذي نتج عن وفاته أنتخاب وأختيار محمد بن علي بن عبد الله للخلافة والدعوة ضد الأمويين عندما أوصى بوصية مكتوبة شرح فيها أسرار الدعوة وكذلك القبائل المؤيدة بالإضافة إلى أختيار الوقت المناسب لأعلان الثورة، وبهذا الأمر أنتقلت الأمامة من أبو هاشم عبد الله بن الحنفية **إلى** محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الذي سارع إلى تنظيم الدعوة مع أتباع السرية الشديدة

مخافة اكتشاف أمره على يد جواسيس وعيون الدولة الأموية وأتخذ من **منطقة الحميمية** في فلسطين مقراً له وسارع لتوزيع تعليمات هذه الدعوة السرية إلى جميع الدعاة والنقباء والعمال في الاماكن المؤيدة للدعوة وأبتدأ هذه الدعوة عام ١٠٠هـ وبوقت قصير أستطاع الدعاة كسب عدد كبير من المؤيدين في المشرق الإسلامي وخاصة خراسان وذلك بسبب بعدها الجغرافي عن مركز الخلافة الأموية، كما أنها تعتبر موطن المعارضة والمتذمرين الراضين للحكم الأموي كذلك فإن خراسان هي بلد المسلمين من غير العرب الذين أسلموا لغرض الطعن بالعرب وحضارتهم ويعرفون بالشعبوية وكانوا حاقدين على الحكم العربي الأموي هذا الأمر أستثمره الدعاة العباسيون وأستغلوا هؤلاء الموالي برفعهم شعار لمساواة بين الجميع على عكس الأمويين الذين كانوا مناصرين للعرب دون سواهم من المسلمين غير العرب إضافة لأتباع الولاة الأمويين لسياسة قاسية في خراسان وبشكل أدى إلى وضع غير مستقر ودائم الأضطرابات هناك. نشط الدعاة العباسيين في نشر دعوتهم وهم يتجولون سراً في مدن خراسان وكان أشهرهم : **(أبو مسلم الخراساني)** و**(أبو سلمى الخلال)** ، والأول هو المسؤول المباشر والمشرف الرئيسي على تهيئة أماكنيات نجاح الدعوة حيث أعلنها ورفع الرايات السود وهي شعار الدعوة سنة ١٢٩هـ وخلال يومين فقط من اعلانها تحولت الدعوة من سرية إلى علنية وحصل على تأييد واسع منها سبعة آلاف مؤيد من منطقة واحدة هذا الأمر أدى إلى تحرك الدولة الأموية والخليفة الأموي مروان بن محمد للحد من خطورة هذه الثورة وذلك بأرساله جيش تعداده عشرة آلاف فارس لكنه خسر المعركة في (سنة ١٣٠هـ) وخسر مواجهة أخرى (سنة ١٣١هـ) على أثر هذه الخسارة زحف العباسيون إلى **مدينة نهاوند** وهي مدخل العراق ومنها وصلوا إلى الكوفة وثم السيطرة على العراق الأموي (سنة ١٣٢هـ) وهناك أعلن أبو سلمى الخلال نفسه وزيراً عن العباسيين وأعلنت الدولة العباسية، ورغم أن إبراهيم بن محمد أمام الهاشمية كان الأسم المرشح للخلافة **غير أن وفاته** أدت إلى تعيين أخيه أبو العباس عبد الله بن محمد خلفاً له وبذلك فأن نجاح الدعوة العباسية ودخولها لمدينة الكوفة وتسلم ابا العباس لمنصب الخلافة هدد وبشكل كبير الدولة الأموية خاصة بعد تعقب العباسيين بقايا الجيش الأموي الهارب إلى مصر وتمكنه من قتل مروان بن محمد الخليفة الأموي الأخير (سنة ١٣٢هـ) ، وبذلك أنتهت الدولة الأموية التي حكمت حوالي ٩١ سنة لتعلن بداية ((الدولة العباسية)).

#### المصادر

- ١- احمد، ليبيد ابراهيم، واخرون، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، 1992م.
- ٢- الجميلي، رشيد عبد الله، الدولة العربية الاسلامية (الخلافة الاموية 41هـ-132هـ)، ط1، دار الكتب، بغداد، 2000م.
- ٣- دوسكي، عبير عنايت سعيد، الخدمات العامة للدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي، رسالة ماجستير، غ.م، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2000م.
- ٤- التكريتي، نافع عبود، النظام الاداري للدولة الاموية، محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا، الماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1996م.